مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٣)، ص ص ١٠٣٩-١١١١، (رجب ١٤٣٥هـ/ أبريل ٢٠١٤)

رسالة في كيفية النّطق بالضاد في الردّ على ابن غانم في رسالته بُغية المرتاد تأليف: عليّ بن سليمان بن عبد الله المنصوريّ (ت ١١٣٤هـ)

د. أحمد حسن إسماعيل
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية
في كلية العلوم الإداريّة والإنسانيّة بجامعة الجوف

مُلخَّص البحث. يُعدُّ الحديثُ عن صوت الضَّاد من حيثُ مخرجُها وصِفاتُها من علوم القرآن التي خَصَّها عدد من علماء السَّلف بمؤلّفات مُستقِلَّةً، من بينهم الشيخ علي المنصوريّ (ت١١٣٤هـ)، وكتابه هذا الذي نُقدِّمه مُحقَّقًا أوّلَ مَرَّةٍ، يَرُدُّ فيه مؤلفه على ما ورد عند ابن غانم المقدسي في رسالته: "بغية المرتاد لتصحيح الضّاد" من تحريفٍ للنُّطق بالضاد بِجَعْلِها ممزوجةً بالدّال المفَخَّمة والطاء المهمَلة.

وقَدْ قدّمت للكتاب بدراسةٍ فيها تعريفٌ بالمؤلِّف، وبالكتاب، ووصف النُّسخ الخطيّة التي اعتمدتُ عليها في التَّحقيق، ومنهجي في تحقيق الكتاب.

المُقدِّمة

الحَمْدُ لله ربِّ العالَمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا مُحَمَّدٍ، المبعوثِ رحمةً للعالَمين، وعلى آلِهِ وصحبِه أجمعين، ومن تَبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

فقدِ اعتنى علماؤنا القُدامى بدراسةِ كلِّ ما له صِلة بالقرآن الكريم، ولعلّ موضوع دراسة "الحروف" من أكثر الموضوعات التي أُفرِدَت برسائلَ مُنفرِدةٍ، ولقد كانَ لِحرف الضَّادِ القَدْرُ الأوفرُ من الدّراسة؛ لِما يَعسُر على المُقرِئين أداؤه على الوجه الصّحيح، لانفِرادِه بِمَخرَجِه، وتَميّزه بصفاته، ولا تَكادُ تَنفَصِل الضَّاد عن الظاء في التّصنيف إلا نادرًا، لِقربه منه. وقد اتَّبع المُصَنِّفون في تصنيف مُؤلفاتهم اتَّجاهين اثنين: أحدهما معجمي لغوي، يحصي الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، مما احتوت ضادًا أو ظاءً أو كليهما، ويفسّر معانيها. والآخر: صَوتِيّ نُطقيّ، يبحث في أداء صَوتَي الضَّاد، والظَّاء، وبيان مخرجيهما؛ وصفاتهما.

أَلَّف الشيخُ عَلِيّ المَنْصوريّ رسالتين اثنتين تناول فيهما حرف الضّاد، وكيفيّة أدائه، إحداهنّ هذه الرسالة التي ألّفها في الردّ على ابن غانم المقدسيّ (١٠٠٤هـ) في رسالته: "بغية المرتاد في تصحيح الضاد"، ونظرًا لأهميّة موضوعه، ومكانة مؤلفه العلمية؛ إذ هو شيخ القراء في عصره، وجدت أنّه من المفيد تحقيق الكتاب، وإخراجه للنور ليَفيدَ منه الدّارسون.

وقد اقْتضَت طبيعة الكتاب وتحقيقه أنْ تكون على قسمين، اشتمل القسم الأوّل منهما على فصلين، تَناوَلتُ في الأَوّل مِنهما المؤلّف من حيثُ اسمُه ونسبتُه، وولادتُه ونشأتُه، ورحلتُه العلميّة، وشيوخُه، وتلاميذُه، ومكانتُه العلمية وأقوالُ العلماء فيه، وآثاره، ووفاته.

وأما الثَّانِي مِنهُما فتناولتُ فيه الكِتاب من حيثُ عنوانُه، وتوثيقُ نسبتِه للمؤلف، ومنهج المؤلف، والقيمةُ العلميّة للكتاب، ونُسخُه المُعتمَدة في التحقيق، ونماذج منها، ثم أتبعته بوصف لِعَملي في التّحقيق.

أمّا القِسم الثاني فقد اشتمل على النّص المُحقَّق، مُعتَنىً به توثيقًا وضبطًا وتخريجًا.

وخِتامًا حَسَنًا فَإنَّني أحمَدُ اللهَ العظيم أنْ وفّقني لِإخْراجِ هذا الكِتاب، وأسألُه تَعالى أنْ يَجعلَه خالِصًا لِوجْهِه الكريم، ويَتَقبَّله قَبولًا حسنًا، وأنْ يَجْزِيَ مُؤلّفه عنّا خير الجزاء. إنّه، عزّ وجلّ، نِعْمَ المَولى ونِعْمَ النّصير، وهو المُوَفِّق وإليه المَصير.

القسم الأول: المؤلف والكتاب

الفصل الأوّل: المؤلف وحياته العلمية

أوّلًا: اسمه ونسبته

هو عَليّ بن سُلَيمان بن عبد الله المنصوريّ، المعروف بالشيخ علي المنصوريّ، نسبة إلى مدينة المنصورة، بمصر. كما نُسِب إلى العلوم التي أجادها فقيل: الشيخ المقرئ، وقيل: النّحويّ[١].

ثانيًا: ولادته ونشأته

أغْفَلَ المؤرخون مولده، ونشأته الأولى، وفيما يبدو أنّه ولد في المنصورة، في مصر أواسط القرن الحادي عشر الهجري، وفيها نشأ؛ إذ يظهر ذلك من نسبته إليها.

(١) انظر: الأعلام ٤/ ٢٩٢، ومعجم المؤلفين ١٠٤/٧

ثالثًا: رحلته العِلميّة

حَفِظ القرآن الكريم، وتلقّى القِراءات العشر الصّغرى والكبرى على كبار علماء القِراءات في وقته[٢]، ورحل من مصر إلى دار الخلافة العليّة حيث عاصمة الدولة العثمانيّة آنذاك في حدود ١٠٨٨هـ ، فَتَحَفَّلَ لنشر علم القراءة على طريق مصر للطالبين، فلازم مجلسه جم غفير من الآخذين الرّاغبين فأقرأهم بكمال الإتقان والتوضيح[٣].

رابعًا: شيوخُه

أخذ المنصوري في رحلته في طلب العلم عن عدد من مشايخ عصره، تلقّى عنهم القراءات العشر الصُّغرى والكبرى، غير أنني لم أَقف على أكثر مما ذكرت، وهم:

١- أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، العجمي، الشافعي، الوفائي، المصريّ، الأزهريّ، فاضل من المشتغلين بالحديث، وهو إمام مفنن لوذعيّ، من أجلّاء علماء مصر، (ت ١٠٨٦هـ). ذكره المؤلف في كتابه هذا[٤].

٢- سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل، المزاحيّ، المصريّ، شيخ القراء بالقاهرة، وإمام الأئمة، وبحر العلوم، وسيّد الفقهاء، وخاتمة الحفاظ والقرّاء، (ت ١٠٧٥هـ). ذكره المؤلف في كتابه هذا[٥].

٣- نور الدين علي بن عليّ، الشبراملسيّ، أبو الضياء، فقيه شافعيّ، مصريّ، تعلّم وعلم بالأزهر، (ت ١٠٨٧ه)[٦].

٤- محمد بن قاسم بن إسماعيل، البقري، الشّناوي، مُقرئ من فقهاء الشافعيّة، (ت١١١ه)[٧].

---

(٢) انظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء ٣/ ٢٩٩.

(٣) انظر: هداية القاري ٦٧٨، فيما نقله المرصفي عن: عمدة الخلان شرح زبدة العرفان.

(٤) يُنظر: هذا الكتاب ٤٦، وخلاصة الأثر ١/ ١٧٦، والأعلام ١/ ٩١.

(٥) ينظر: هذا الكتاب ٤٧، ٥٧، وخلاصة الأثر ٢/ ٢١٠؛ والأعلام ٣/ ١٠٨؛ وإمتاع الفضلاء ٣: ٢٩٩ وما بعدها.

(٦) انظر: خلاصة الأثر ٣/ ١٧٤، وما بعدها، والأعلام ٤/ ٣١٤، وإمتاع الفضلاء ٣/ ٢٩٩.

خامسًا: تلاميذه

ذكر صاحب "زبدة العرفان" أنّ المنصوريَّ "لازم مجلسه جَمٌّ غَفير من الآخذين الرّاغبين فأقرأهم بكمال الإتقان والتوضيح[٨]، وهذا يدلّ دلالة واضحة جليّة على كثرة تلاميذه؛ إلا أنني لم أقِف إلا على نَفر قليل منهم، وها هي أسماؤهم مرتبة على حروف المعجم:

١- الشيخ أحمد حجازي[٩].

٢- أحمد بن عليّ بن عمر بن صالح، الحنفيّ، الطرابلسيّ، المنيني، الدّمشقيّ (ت١١٧٢هـ) [١٠].

٣- حسين بن مراد، الأرضرومي[١١].

٤- عبد الله بن زين الدين بن أحمد بن محمد بن خليل، البصروي، فَرَضي، شافعيّ، ولد بالقسطنطينية، وعاش في دمشق، (ت١١٧٠هـ)[١٢].

٥- عبد الله بن محمد يوسف بن عبد المنان، الرّوميّ، المعروف بعبد الله حلمي، وبيوسف زاده، وبيوسف أفندي، عالم بالتفسير والقراءات والحديث، (ت ١١٦٧هـ)[١٣].

سادسًا: مكانته العلميّة وأقوال العلماء فيه

احتل الشيخ علي المنصوري منزلة عالية في القراءة والإقراء، وكانت له جهود كبيرة في نشر القرآن والقِراءات في بلاد الترك، وشهد له بذلك علماء عصره، ومؤرّخو حياته، على نحو ما يظهر من أقوالهم فيه، فهذا صاحب عمدة الخلان شرح زبدة العرفان يقول فيه: "الإمام

---

(٧) الأعلام ٧/ ٧.

(٨) انظر: هداية القاري ٦٧٨.

(٩) إمتاع الفضلاء ٣/ ٢٩٩.

(١٠) انظر ترجمته في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١٣٣/١، وذُكر على أنه تلميذ المنصوريّ في ١٣٤/١.

(١١) انظر: موقع مزامير آل داوود، على الرابط:

http://www.mazameer.com/vb/showthread.php?t=132869&page=3

(١٢) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٨٧/٣، و الأعلام ٨٨/٤، وإمتاع الفضلاء ٣/ ٢٩٩.

(١٣) انظر: سلك الدرر ٨٧/٣، والأعلام ١٢٩/٤، وإمتاع الفضلاء ٣/ ٢٩٩.

النحرير، والأستاذ الكبير منبع الفيض المعنويّ والصُّوْريّ الشيخ علي المنصوريّ(١٤)، ووُصِف بأنّه "شيخ القراء" فهو شيخ القراء بالآستانة(١٥)، وبجامع السلطان أحمد العثماني(١٦)، كما وُصِف بأنه رئيس القراء بالقسطنطينيّة(١٧).

سابِعًا: آثاره

لقد اشتغل المنصوريّ بالإقراء والتَّأليف فَوضَع عددًا من المُصَنَّفات القيّمة، كان أغلبها في علم القراءات، فأثرى المكتبة العلميّة بمؤلفاته المفيدة، وهذا ما وقفنا عليه منها:

١- إرشاد الطلبة إلى شواهد الطيبة، منه نسخة في المكتبة العربية بدمشق(١٨)،على ما يذكر الزركليّ في الأعلامُ(١٩)، ومنه نسخة في جامعة برنستون، مجموعة جاريت / يهودا ٢٢٤/٦٩٦. ونُشر في دار الصحابة للتراث، بطنطا، في عام ٢٠٠٤م، بعناية، جمال الدين محمد شرف، ولم أطّلع عليه.

٢- ألفية في النحو، وهي منظومة نحويَّة في ألفِ بَيتٍ، كما ذكر إسماعيل باشا في إيضاح المكنون(٢٠)، وهدية العارفين(٢١)، والزركليّ في الأعلام(٢٢)، وكحّالة في معجم المؤلفين(٢٣).

٣- تحرير الطرق والرِّوايات من طريق طيبة النشر في القراءات العشر(٢٤)، ومنه نسخة في الظاهريّة على ما يذكر الزركلي في

---

(١٤) انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ٦٧٨.

(١٥) هدية العارفين ٧٦٥/١، والأعلام ٢٩٢/٤، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٠٤.

(١٦) إيضاح المكنون الذيل على كشف الظنون ٣/ ٤١٧.

(١٧) المرجع السابق ٣/ ٣٣٢

(١٨) انظر: الأعلام ٤/ ٢٩٢.

(١٩) ٢٩٢/٤.

(٢٠) ٥٥٢/٣.

(٢١) ٧٦٥/١.

(٢٢) ٢٩٢/٤.

(٢٣) ١٠٧/٤.

الأعلام[٢٥]، وقد ذكره عمر كحالة[٢٦] بعنوان: تحرير الطرق والرواية فيما تيسر من الآيات في وجوه القراءات.

٤- ترتيب القراءات، منه نسخة في مكتبة الفاتح في تركيا (٤ - بروك ٢/٥٨١).

٥- رد الإلحاد في النطق بالضاد، وذكر في إيضاح المكنون[٢٧]، ومعجم المؤلفين[٢٨]، منه نسخة بخطه في الظاهرية ضمن مجموع يحمل الرقم (٣٠٧)، وأخرى في مكتبة الحرم المكي الشريف رقمها العام (١٤/٣٧٩٩ تجويد وقراءات)، وقد نُشر هذا الكتاب بتحقيق ملاذ زليخة، في مجلة "عالم المخطوطات والنوادر".

٦- رسالة في الأسئلة والأجوبة، وهي في الفقه، منها نُسخة في مكتبة الفاتح في تركيا، (وقف إبراهيم ٢٨ / ١).

٧- رسالة في التجويد للمنصوري، منها نسخة في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع يحمل الرقم (٣٠٧).

٨- رسالة في التكبير، وهي في الفقه، منها نسخة في مكتبة الفاتح تركيا (١/٦٨).

٩- رسالة في كيفيّة النُّطق بالضّاد في الرد على ابن غانم المقدسيّ في بغية المرتاد، وهي هذه الرسالة التي بين أيدينا، وسيأتي الحديث عنها فيما بعد.

١٠- رسالة في مسائل من القراءات، منها نسختان في الظاهرية، ضمن المجموع الذي يحمل الرقم (٣٠٧).

---

(٢٤) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٣/٣٣٢.

(٢٥) ٤/٢٩٢.

(٢٦) ٤/١٠٧.

(٢٧) ٣/٥٥٢.

(٢٨) ٤/١٠٧

١١- شرح في صفة سيد المرسلين والعشرة المبشرين بالجنة، كما أوردها الزركليّ، وقد أوردها عمر كحالة[٢٩]باسم: رسالة في أحوال النبيّ صلى الله عليه وسلم.

١٢- القراءات: وذكره الزركلي[٣٠]. ولعلّه "ترتيب القراءات" المذكور آنفا.

١٣- رسالة في الصلاة: وهي في الفقه، منها نُسخة في مكتبة سليم آغا، في تركيا، وتحمل الرقم ٦٢٦/٢.

١٤- القصيدة المهذبة بحل مجملات الطيبة، منه نُسخة في مكتبة الحرم المكي الشّريف ورقمها العام (٤٦١ تجويد وقراءات)، وقد وردت في إيضاح المكنون[٣١]، وفي معجم المؤلفين[٣٢] بعنوان: " حل مجملات الطيبة في القراءات".

ثامِنًا: وفاته[٣٣]

توفي رحمه الله تعالى في أسكدار، سنة أربع وثلاثين ومئة وألف.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب

أَوَّلًا: عنوان الكتاب

لم يَنُصّ المنصوريّ في مُقَدِّمة كِتابه على تسميته، بل اكتفى ببيان السبب الذي دعاه إلى تأليفه، فقال: " فإنِّي لمَّا أكمَلْتُ هَذِه المُقدِّمةَ وأَقمْتُ الحُجَّةَ على تَواتُرِ الضّادِ الصَّحيحةِ وإبطالِ الضّادِ الضّعيفة المُعَجَّمة، اطَّلعتُ على رسالةٍ منسوبةٍ إلى عليِّ بن غانِم المَقدسيّ الحَنَفيّ، سمّاها "بُغيةَ المُرتاد لِتصحيحِ الضّاد"، وهي أحقُّ بأنْ تُسمّى بُغيةَ الفَسادِ

---

(٢٩) معجم المؤلفين ١٠٧/٤.

(٣٠) الأعلام ٢٩٢/٤.

(٣١) ٤١٧/٣.

(٣٢) ١٠٧/٤

(٣٣) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٣٣٢/٣، ٤١٧، ٥٥٢، وهدية العارفين ١/ ٧٥٦، والأعلام ٢٩٢/٤، ومعجم المؤلفين ١٠٧/٤، وإمتاع الفضلاء ٣٠٠/٣.

بالابْتِداعِ بالضّاد". كما لم يرد ذكر عنوان الكتاب في كتب التراجم التي ترجمت للشيخ المنصوري.

وقد خَلَت النُّسخ التي عُدنا إليها في تحقيق الكتاب من صفحاتٍ للعناوين. فيما اختلف مُفهرسو المخطوطات في تسميتها، فهي بعنوان: "رسالة في كيفيّة النطق بالضّاد" في نسخة معهد الدراسات الشرقية في طوكيو (MS 100/2190)، وهي كذلك في نسخة الغازي خسرو في سراييفو(R2626/16)، بينما سُميت في فهرس كتب الظاهرية (٣٠٧) بـ:"رسالة في الضاد الصحيحة"، وبـ : "بغية الفساد" في فهرس مكتبة الحرم المكي (١٥/٣٧٩٩ تجويد وقراءات)، وهي تسمية، في ظنّي، مغلوطة أُخِذت من مقدّمة المنصوري، من قوله: " وهي أحقُّ بأنْ تُسمّى بُغيةَ الفَسادِ بالابْتِداعِ بالضّاد"، وهو يشير، بوصفه هذا، إلى رسالة المقدسيّ لا إلى كتابه هذا. وسُمِّيت بـ:" رسالة في الرد على بن غانم المقدسي في رسالته المسماة : بغية المرتاد لتصحيح الضاد" في فهرس مخطوطات جمعة الماجد (١٧٣٧).

وقد آثرت تسمية الكتاب بعبارات واضحة تكون دالّة على محتواه، ومستوحاة من مقدّمة المؤلف وما ذكره مُفهرسو المخطوطات، فيكون عنوانه: "رسالة في كيفية النّطق بالضاد في الردّ على ابن غانم في رسالته: "بُغية المرتاد".

ثانيًا: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

لم يذكر أحدٌ، فيما اطّلعت، ممن ترجم للمنصوري أنّ له رسالةً يرُدّ فيه على ابن غانم المقدسيّ في رسالته: بغية المرتاد، إلا أنَّ نسبة هذه الرسالة للمنصوريّ ثابتَة بما لا يدع مجالا للشكّ، لأسباب منها:

١- نسبة هذه الرسالة إليه في فهارس المخطوطات التي اطّلعت عليها.

٢- ذكره بعض شيوخه المعروفين المشهورين، من مثل: سلطان المزاحيّ، وأحمد بن أحمد العجميّ.

٣- أشار في مقدّمة رسالته بقوله: " فإنّي لمَّا أكمَلْتُ هَذِه المُقدِّمةَ، وأَقمْتُ الحُجَّةَ على تَواتُرِ الضّادِ الصَّحيحةِ وإبطالِ الضّادِ الضّعيفة

المُعجمة ..."، وفي هذا إشارة إلى رسالته: "رد الإلحاد في النّطق بالضّاد".

٤- قال في رسالته هذه: " وقدْ ذَكَرنا في المُقَدِّمة من الآياتِ والأَحاديثِ الصَّحيحة وعباراتِ الثِّقات ما يُغنِي في الردِّ على المُبتدِعين، وإنّ العلم بلا سنَدٍ من وَسوسَة الشَّياطين". وَوصفُه لِلمُقَدِّمة يَنطَبِق انطباقًا تامًا على ما أورده المنصوريُّ في رسالته: "رد الإلحاد في النُّطق بالضّاد".

ثالثًا: منهج المؤلف

اشتمل الكتاب على مقدّمة يسيرة أشار فيها المؤلف إلى أنّه بعد أنْ انتهى من كتابة مقدمة يقيم فيها الحجة على تواتر الضاد الصحيحة ويُبطل فيها الضاد المعجمة، اطّلع على رسالة "بغية المرتاد لتصيح الضاد" منسوبة لابن غانم المقدسيّ، ويشكّ في نسبتها إليه، لكنه لم يُفصِّل القول في منهجه الذي سيتبعه في الرد على ما أورده ابن غانم في رسالته.

ومن يطّلع على الكتاب، يجد أنّ المَنصوريّ كان يُدرج أقوال ابن غانم المقدسيّ في الضاد، ويردّ عليها مؤيّدا قوله بما ينقله من أقوال عن العُلماء السّابقين، وفي أحيان أخرى يُبطل ما أورده ابن غانم المقدسيّ بالأدلة المنطقية والعقليّة.

رابعًا: قيمة الكتاب العلميّة

تنبع قيمة هذه الرِّسالة من مؤلِّفها الذي يُعَدُّ عَلَمًا من أعلام القراءات المشهورين بين أبناء عصره، وتَكمُنُ أهميتها في أنّ مؤلفها يحاول إثبات الضاد الصحيحة في ردّه على ابن غانم المقدسيّ، وعلى كلّ من اتّبعه في الابتداع بالضّاد، فأتوا بها بين الضاد والظاء، أو دالا مفخّمة. فرسالته هذه من أُولى الرسائل التي صُنِّفت في الردّ على من نطق بالضَّاد كالظاء أو ممزوجة بها.

خامسًا: وصف نُسخ التحقيق، وصور منها

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نُسخ، هي:

١- نسخة دار الكتب الظاهريّة (علوم القرآن الكريم)، وهي ضمن مجموع يحمل الرقم (٣٠٧)، وفُهرِست بعنوان: "رسالة في الضاد الصحيحة"، وهي نسخة تامة تقع في (١٠) أوراق، وهي تشغل الصفحات (٤٦ ب – ٥٥أ)، قياس (١٨ × ١٢,٥سم)، وقد تراوح عدد الأسطر في كل صفحة ما بين (١٥- ٢٣) سطرًا، خطّها معتاد مُستعجل، بالمِداد الأسود، وفي هامشها بعض الإضافات بخط مؤلفها.

واعتمدت هذه النسخة أصلا فهي النسخة الأُمّ، إذ هي بخطّ مؤلفها كما ورد في نهاية المخطوط "حرّره الفقير عَليّ المنصوري، غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين، والحمد لله رب العالمين". وكُتبت في القرن الثاني عشر من الهجرة.

وقد أعانني في الحصول عليها الأفاضل في مركز جمعة الماجد بدبي، إذ منها نسخة مصورة في المركز برقم (١٧٠٣ / ف)، فجزاهم الله خير الجزاء.

٢- نسخة معهد الدراسات الشرقيّة بجامعة طوكيو في اليابان (مجموعة دابير)، ورمزنا لها بالرمز (ط)، وهي محفوظة برقم (MS 100/2190) ، وفُهرِست بعنوان: "رسالة في كيفيّة النطق بالضاد" وهي نُسخة تامّة تقع في (١٥) ورقة، قياس (١١ × ١٦ سم)، وقد تراوح عدد الأسطر في كل صفحة (١٥) سطرًا، خطّها نسخي جميل، وكتبت بعض كلماتها بالمِداد الأحمر، وفي بعض صفحاتها آثار رطوبة، وهي بخط أحمد بن أبي بكر، وتاريخ نسخها في القرن الثاني عشر من الهجرة.

٣- نسخة مكتبة الغازي خسرو في سراييفو، وهي محفوظة برقم (R2626/16)، ورمزنا لها بالرمز (س)، ووردت في الفهرس بعنوان: "رسالة في كيفية النطق بالضّاد"، وهي نُسخة تامة تقع في (٩) أوراق، من (٧٦/ظ – ٨٤/و)، قياس (١٨,٥ × ١٢ سم) كُتبت بخط التعليق، بالمِداد الأسود، وفيها آثار طمس في بعض كلماتها".

وهذه النُّسخة فيها بعض الزيادات، وبعض النقص على نسخة المكتبة الظاهريّة التي بخط المؤلف، ويبدو أنّها نُقلت، في ظنّي، من

نُسخة أخرى للمؤلّف غير نُسخة المؤلف التي بين أيدينا؛ إذ اعتاد بعض المُصَنِّفين تصنيف مؤلفاتهم غير مرة.

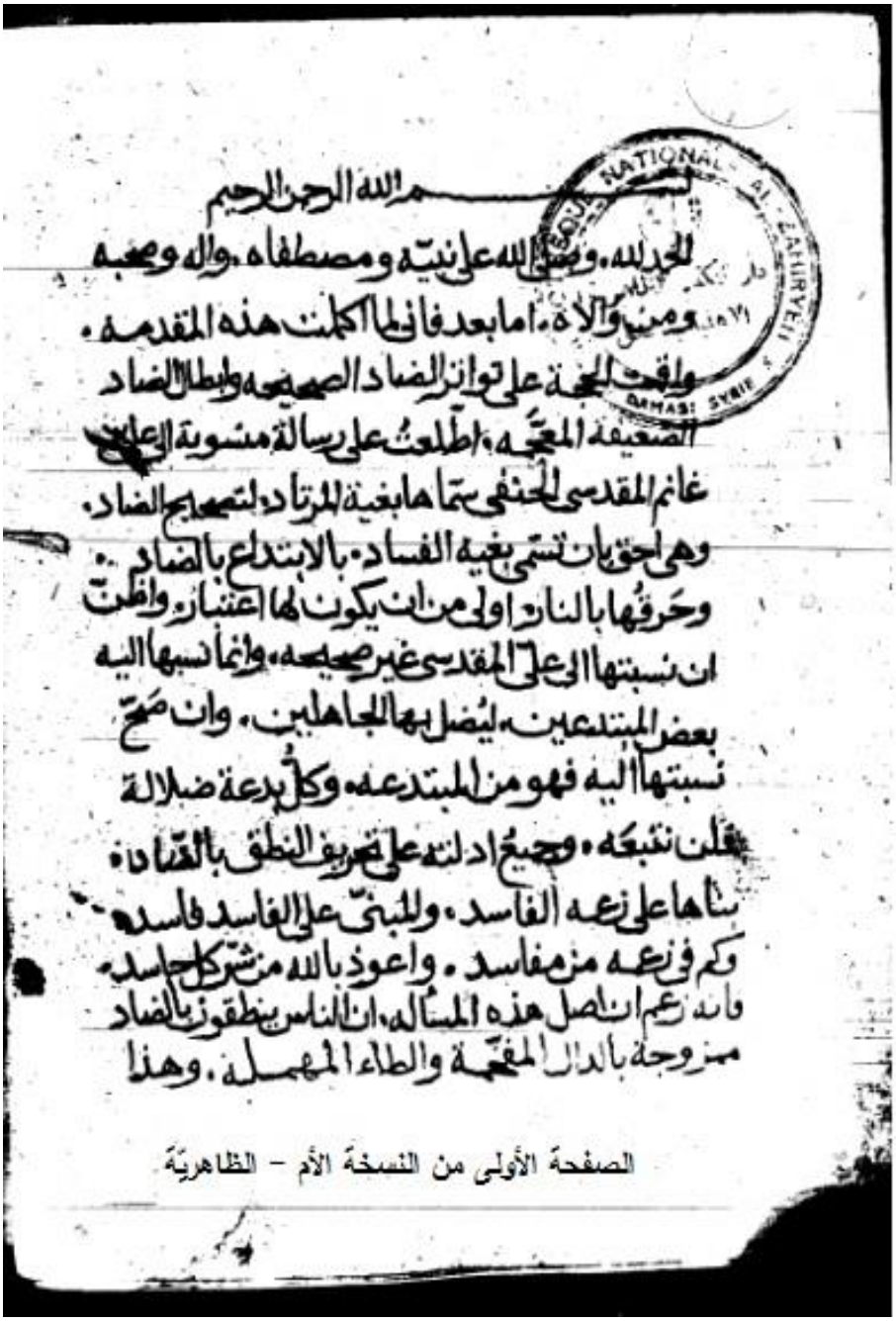

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، وصلى الله على نبيه ومصطفاه، وآله وصحبه
ومن والاه. أما بعد فإني لما أكملت هذه المقدمة،
وأقمت الحجة على تواتر الضاد الصحيحة وإبطال الضاد
الضعيفة المعجمة، اطلعت على رسالة منسوبة إلى علي
غانم المقدسي الحنفي سماها بغية المرتاد لتصحيح الضاد،
وهي أحق بأن تسمى بغية الفساد بالابتداع بالضاد،
وحرفها بالنار أولى من أن يكون لها اعتبار، وأظن
أن نسبتها إلى المقدسي غير صحيحة، وإنما نسبها إليه
بعض المبتدعين ليضل بها الجاهلين، وإن صح
نسبتها إليه فهو من المبتدعة، وكل بدعة ضلالة
فلن نتبعه، وجميع أدلته على تحريف النطق بالضاد
بناها على زعمه الفاسد، والمبني على الفاسد فاسد،
وكم في زعمه من مفاسد، وأعوذ بالله من شر كل حاسد،
فإنه زعم أن أصل هذه المسألة أن الناس ينطقون بالضاد
ممزوجة بالدال المعجمة والطاء المهملة، وهذا

الصفحة الأولى من النسخة الأم – الظاهرية

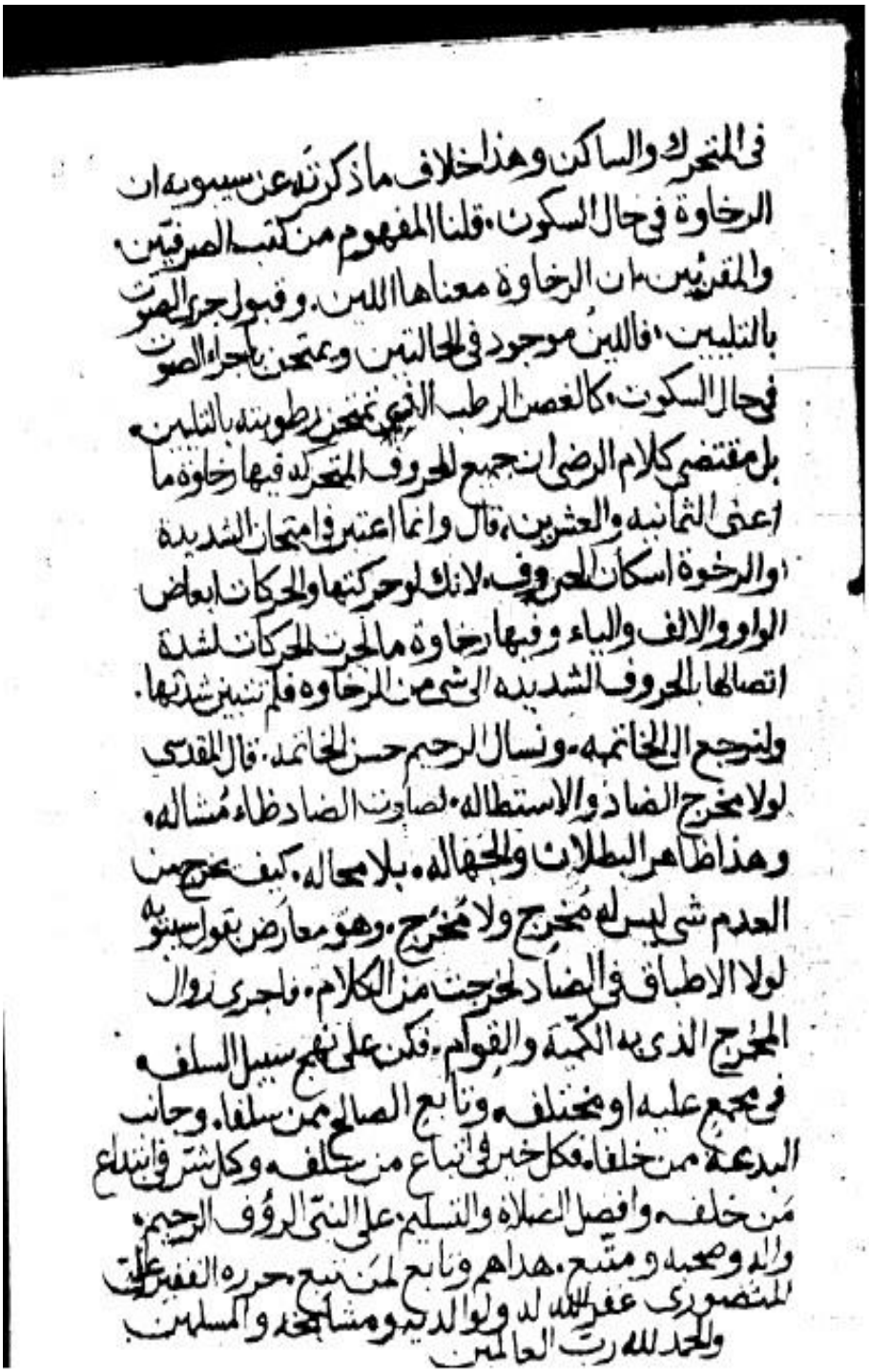

في المتحرك والساكن وهذا خلاف ما ذكرته عن سيبويه ان
الرخاوة في حال السكون. قلنا المفهوم من كتب الصرفيين
والمقرئين ان الرخاوة معناها اللين. وقبول جري الصوت
بالتليين. فاللين موجود في الحالتين ويمتحن بإجراء الصوت
في حال السكون. كالغصن الرطب الذي تمتحن رطوبته بالتليين.
بل مقتضى كلام الرضي ان جميع الحروف المتحركة فيها رخاوة ما
اعني الثمانيه والعشرين. قال وانما اعتبر في امتحان الشديدة
او الرخوة اسكان الحروف. لانك لو حركتها والحركات ابعاض
الواو والالف والياء وفيها رخاوة ما لجرب الحركات لشدة
اتصالها بالحروف الشديدة الى شيء من الرخاوة فلم تتبين شدتها.
ولنرجع الى الخاتمة. ونسأل الرحيم حسن الخاتمة. قال المقدسي
لولا مخرج الضاد والاستطالة. لصاوت الضاد ظاء مشالة.
وهذا ظاهر البطلان والجهالة. بلا محالة. كيف يخرج من
العدم شيء ليس له مخرج ولا مخرج. وهو معارض بقول سيبويه
لولا الاطباق في الضاد لخرجت من الكلام. فاجرى زوال
المخرج الذي به الكمية والقوام. فكن على نهج سبيل السلف
في مجمع عليه او مختلف. وتابع الصالح ممن سلفا. وجانب
البدعة من خلفا. فكل خير في اتباع من سلف. وكل شر وابتداع
من خلف. وافضل الصلاة والتسليم على النبي الرؤوف الرحيم.
واله وصحبه ومتبع. هداهم وتابع لمن تبع. حرره العفيف علي
المنصوري عفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين.
والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من النسخة الأم – الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على نبيه ومصطفاه وآله وصحبه ومن

والاه. أما بعد فإني لما أكملت هذه المقدمة وأقمت الحجة على

تواتر الضاد العجمية وإبطال الضاد الصعفقة المجمة أطلعت

على رسالة منسوبة إلى علي بن غانم المقدسي الحنفي سماها بغية

المرتاد لتصحيح الضاد وهي أحق بأن تسمى بغيه الفساد

بالابتداع بالضاد وحرفها بالناء أولى من أن يكون لها اعتبار

وأظن أن نسبتها إلى علي المقدسي غير صحيحة وإنما نسبتها إليه

بعض المبتدعين ليضل بها الجاهلين وإن صح نسبتها إليه فهو

من المبتدعة وكل بدعة ضلالة فلن نتبعه ونتبع أدلته

على تحريف النطق بالضاد بناها على زعمه الفاسد والمبنى

على الفاسد فاسد وكم في زعمه من مفاسد وأعوذ بالله من

من شر كل حاسد فإنه زعم أن أصل هذه المسألة أن الناس

ينطقون بالضاد ممزوجة بالدال المعجمة والطاء المهملة وهذا

الصفحة الأولى من نسخة معد الدراسات الشرقية – طوكيو

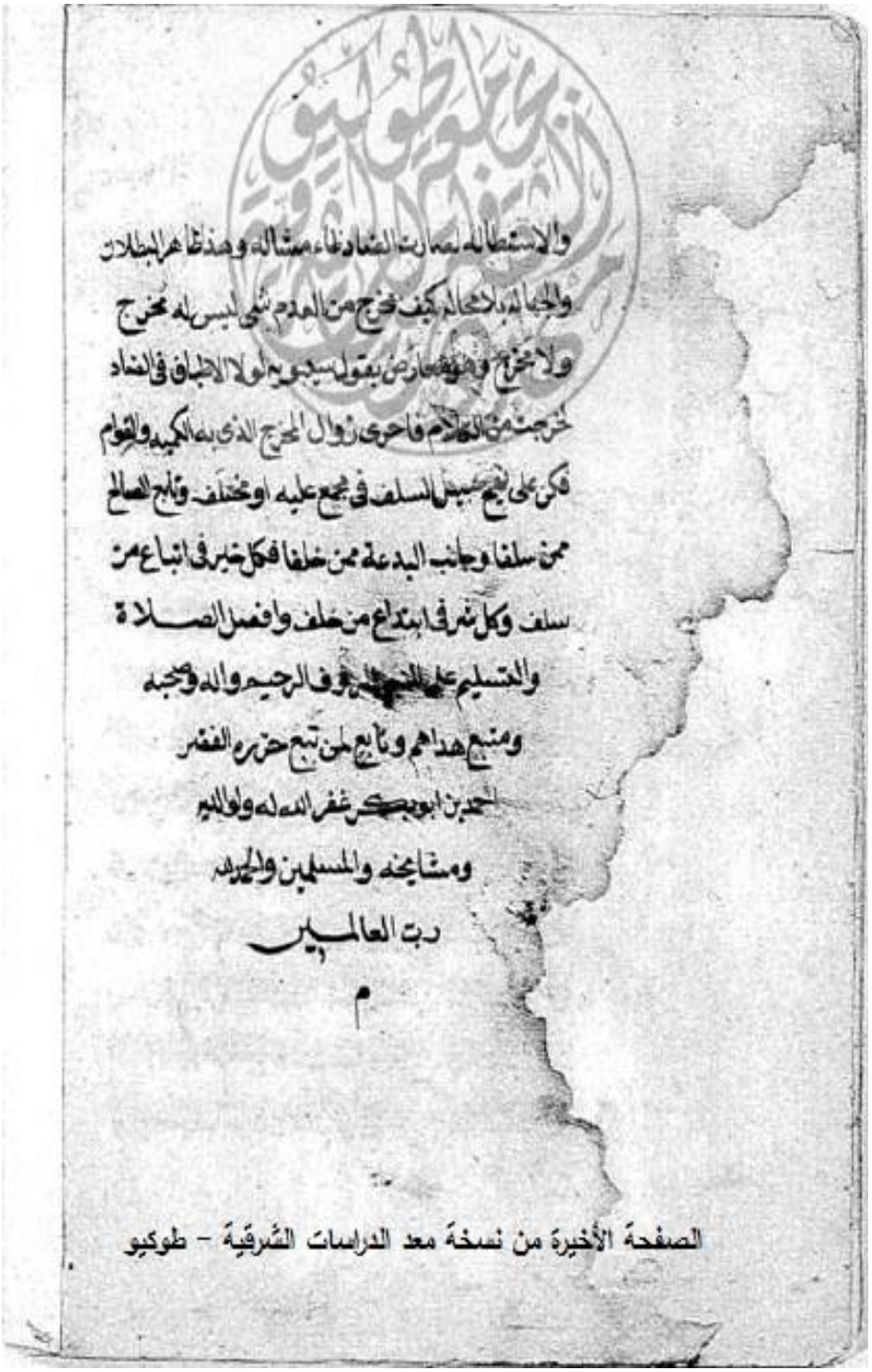

والاستطالة لتعارض الضاد نظير مشالله وهذا ظاهر البطلان
والجهالة بلا محالة كيف تخرج من العدم شيء ليس له مخرج
ولا مخرج وهو معارض بقول سيبويه لولا الاطباق في الضاد
خرجت من الكلام فاحرى زوال المخرج الذي به الكبيد والقوام
فكن على نهج سبيل السلف في مجمع عليه او مختلف وتابع الصالح
ممن سلفا وجانب البدعة ممن خلفا فكل خير في اتباع من
سلف وكل شر في ابتداع من خلف وافضل الصلاة
والتسليم على النبي الكريم في الرحيم واله وصحبه
ومتبع هداهم وتابع لمن تبع حضرة الفقير
احمد بن ابوبكر غفر الله له ولوالديه
ومشايخه والمسلمين والحمد لله
رب العالمين
م

الصفحة الأخيرة من نسخة معد الدراسات الشرقية - طوكيو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ... على نبيه ومصطفاه ... وآله وصحبه ومن والاه ...

أما بعد فيقول الفقير إلى ربه المصوري متوكلا على العلي القدير ...

هذه القعدة وأنت تجوز ... تواتر الضاد العجيبة ... الضاد ...

... علقت على رسالة المسوءة ... ابن غانم القدسي ... بغية

المرتاد لتصحيح الضاد ... أن نسبي بغية الفؤاد بالابتداع بالضاد

وحرقها بالنار أولى من أن يكون لها اعتبار ... أظن أن نسبتها إلى ...

غير صحيحة وأنا نسبتها إليه بعض المتعصبين وكل بدعة ضلالة فلن تجد ...

أدلته على تحريف النطق بالضاد بناها على زعم الفاسد ... والمبني على الفاسد

فاسد وكم نوزعه من مفاسد ... أعوذ بالله من شر كل شيطان وحاسد فإنه

زعم أن أصل هذه المسألة أن الناس ينطقون بالضاد ممزوجة بالدال المعجمة

المفخمة والطاء المهملة وهذا أمر افتراه على جميع الناس من المشرق إلى المغرب ...

فأنا أنطق بها ضادا خالصة وهذا هو نطق العالمين لم تمزج بدال ولا طاء وليست

بين الضاد والظاء وليس في لغة العرب دال مفخمة ولو كانت لقال المؤلف

الذي أخذ عن الدال المفخمة ... وقوله كما ضاع ما دال تمزج في الضاد كشفهم

بطلانه ثم زعم بعد هذا أن النطق بالضاد كالظاء المعجمة وهو المقبول وهذا

تناقض منه في القول والمقول لأنه اعترف بالضاد الخالصة والظاء المعجمة

الخالصة وأتبع بينهما عارضات كوقوف الغالين وبالإطباق لا تزيله الوقوف ...

... والمشرقين ومعنى الضاد كالظاء أنها بين الضاد والظاء ... وبينه وبين الضاد

... المعجمة مشابهة ... المرتبة ... الضاد ... لا تجوز بها

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الغازي خسرو – سراييفو

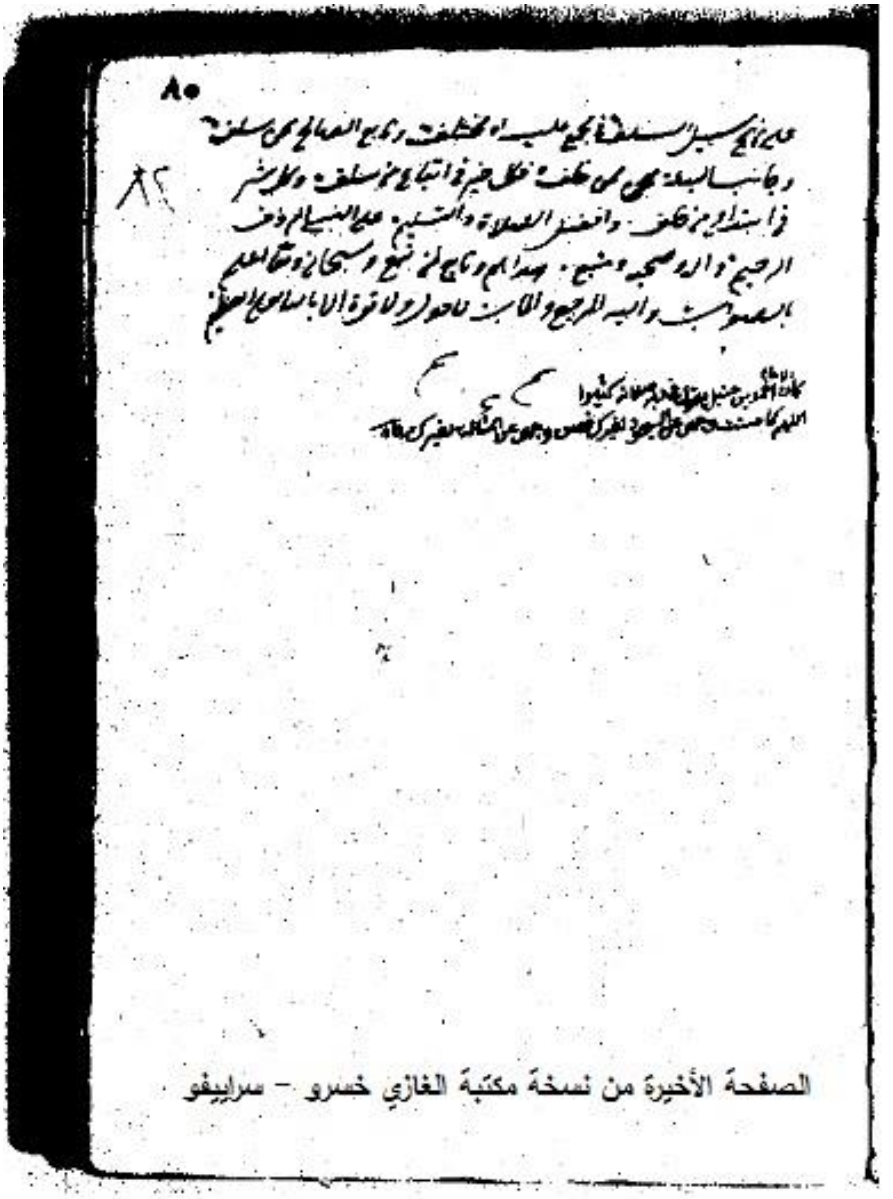

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة الغازي خسرو – سراييفو

سادسًا: منهج التّحقيق

١- حرّرتُ النَّص وفق قواعد الإملاء المعروفة، دونما الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

٢- ضَبطتُ الآيات الكريمة، وفق ما هو وارد في المخطوط، برواية حفص، وأدرجتها بالرسم العثمانِيّ محصورة بين قوسين مزهرين.

٣- خرّجت الآيات الكريمة في المتن، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وحصرهما بين قوسين هكذا ( ).

٤- ترجمتُ للأعلام الذين ذُكروا في الكتاب ترجمة مختصرة، مع ذكر مصدر الترجمة.

٥- بذلت جهدي في توثيق النصوص التي اقتبسها المؤلف، أو نقلها معنى، من مصادرها الأصلية، التي ذكرها المؤلف، وإن لم يذكر المؤلف مصدره الذي نقل عنه، فإنني أحيل إلى المصادر حسب الأقدم.

٦- بذلت جهدي في ضبط النصّ.

٧- استعملت بعض المصطلحات والرموز في المتن، وفيما يلي الرموز ودلالتها:

- [١/ و] للدلالة على بداية وجه الورقة.
- [١/ ظ] للدلالة على بداية ظهر الورقة.
- ژ ژ لحصر الآيات الكريمة.
- ( ) لتوثيق الآيات الكريمة بذكر اسم السورة ورقمها.
- [ ] لحصر الزيادات من النّسخ أو غيرها، وقد أشرت إلى مصدر الزيادة في الحاشية.

سابعًا: نقد النشرة السابقة

بعد أنْ فرغتُ من عملي في تحقيق الكتاب، تَنامى إلى علمي خبر نشرِه محقّقًا، فسعيتُ في الحصول على نسخةٍ منه، فتحصّل لي ذلك بعد مدّةٍ، فوجدته منشورًا بعنوان: "بغية الفساد بالابتداع بالضاد"، ومعه كتابٌ آخرُ للمؤلّف نفسِه، هو كتابُ: "ردّ الإلحاد في النّطق بالضّاد"، وهما

بتحقيق المحقق الفاضل الدكتور محسن بن سالم العميري، أستاذ العربيّة بجامعة أم القرى، وقد صدر الكتاب عن مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

وبعد الاطلاع على تحقيق الكتاب، وقراءته قراءةً متأنيةً وجدت المحقق الفاضل بذل غاية جهده في تحقيقه، فكان عمله مُرْضِيًا في جُملتِه، إلا أنّني وجدتُ في عمله مواضِعَ تحتاج إلى إعادة النّظر، فَضلًا عمّا لَحِق به من سهوٍ وتفريطٍ وخطأ، أحيانا، في ضبط النَّصِّ المُحَقَّق.

ولعلّ ما دفعني إلى المضيّ في نشر الكتاب، ما سآتي على ذكره، فيما هو آتٍ:

أوّلًا: إنّ الكتاب نُشر بعنوان: "بغية الفساد بالابتداع بالضاد"، ويبدو لي أنّ المحقق الفاضل قد أخذ هذه التسمية من كلام المؤلف في المقدمة، حينما قال: "اطّلعتُ على رسالة منسوبة إلى عليّ بن غانم المقدسيّ الحنفيّ، سمّاه: "بغية المرتاد لتصحيح الضّاد"، وهي أحق بأنْ تُسمّى بغية الفساد بالابتداع بالضّاد، وحرقها بالنار أولى من أنْ يكون لها اعتبار".

وهذا العنوان مغلوط، لا أساس له من الصحّةِ؛ لأنّ المؤلّف حينما ذكر ذلك؛ إنّما ذكره واصفًا به كتاب ابن غانم المقدسيّ، وقاصدًا بوصفه هذا الاستهزاء بما أتى به ابن غانم، كما يرى المؤلّف، من ابتداعات في النطق بالضّاد.

ثانيًا: العثور على نسخة تامّة واضحة كُتبت بخط يد مؤلّفها، في مكتبة الظاهرية، وهذه النسخة لم يَعتمد عليها المحقق الكريم.

ونسخة المؤلف، كما هو معروف، لا تعدلها أيّ نسخة، بل لا تعدلها مئة نسخة غيرها، وإنّه لَمِمَّا يدعم إعادة التحقيق العثور على نسخة نفيسة بخط المؤلّف.

كما اعتمدتُ على نسختين أخريين، لم يعدْ إليهما المحقق، هما:

- نسخة معهد الدراسات الشرقيّة بجامعة طوكيو في اليابان، وهي نسخة واضحة كُتبت بخط جميل، ونُسخت في القرن الثاني عشر الهجري، وقد جاء في نهايتها: "حرّره الفقير أحمد أبو بكر، غفر الله له ولوالديه، ومشايخه والمسلمين، والحمد لله ربّ العالمين"، ثمّ أتبع المحرر

كلامه هذا بحرف (م) في سطر منفرد، ولعلّ هذا يشير إلى أنّ النسخة مقابلة على نسخة المؤلف، إذ لم أجد ما تختلف فيه عن نسخة المؤلف أثناء المقابلة.

• نسخة مكتبة الغازي خسرو في سراييفو، وهي نسخة كتبت بخط التعليق، وهي نسخة جيدة. وهذه النسخة، من خلال مقابلتها بالكتاب المطبوع بتحقيق الفاضل العميري، تشبه إلى حدّ كبير النسختين اللتين اعتمدهما المحقق، وهما: نسخة مكتبة الحرم المكي برقم ١٥/٣٧٩٩، ونسخة مكتبة عارف حكمت بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم (٨٠/٢٨٠). وفي ظنّي أن تلك النسخ: نسخة الغازي خسرو، ونسخة الحرم المكّي، ونسخة عارف حكمت، نُقِلت جميعها من أصل خطّي واحد، إذ الاختلافات بينها يسيرة.

ثالثًا: إنّ من الأسس المتعارف عليها عند أهل التحقيق، العناية بضبط النصّ، فهي من أكثر الأمور أهمّيّة في تحقيق النصّ؛ إذ هي تُميّز التحقيق الجيّد من الرديء، وتُعرِّفُ بجهود المحقق وتحرّيه وتدقيقه، وتدفَعُ إيهاما قد يَقع به القارئ[٣٤].

وقد فات المحقق الكريم ضبط النصّ المحقَّقِ، فترك أكثر ألفاظه غُفلا من غير ضبط بالحركات، ولا داعي لذكرها، فالنص بمجمله شاهد على ذلك، وسأكتفي بذكر مثال واحد لأهميته في استقامة الوزن الشعريّ، وهو قول الشاعر[٣٥]:

وها هي بالتقريب منك تضوّعتْ ... عبيرا، وأضحت وهي طيّبة النشر

فكان يقتضي من المحقق ألا يترك البيت غُفلا من غير ضبط، وبخاصة ضبط (وهي) في عجز البيت، إذ يجب أن يكون ضبطها (وَهْيَ) بستسكين الهاء، على غير ما هو معهود، إذ لو ضُبطَت بكسر الهاء لاختلّ وزن البيت.

---

(٣٤) انظر: ضبط النص والتّعليق عليه ١٨.

(٣٥) بغية الفساد ٦٥.

رابِعًا: ضبط المحقق بعض الألفاظ خطأ، ولعلّ ذلك راجع إلى أخطاء طباعيّة، منها:

- جاء في بغية الفساد(٣٦) ما نصّه: "وليس له فيما اخترعه مستنَدُ يستندُ إليه". والصواب: مُستَنَدٌ، بتنوين الدال.
- جاء في بغية الفساد ما نصّه(٣٧):

خليليّ سيرا واتركا الرّحّلَ بمَهْلكة والعاقبات تدورُ انّ

فضبط "الرّحّل" بتشديد الراء والحاء، وبهذا الضبط اختل الوزن الشعريّ، والصواب: "الرَّحْلَ" بتسكين الحاء.

سادسا: وقعت بعض الأخطاء في الأبيات الشّعريّة، منها:

- قول ابن الجزري(٣٨):

وَاخْفِ تكريراً إذا تُشدّدُ

والصواب: وأخْفِ، بهمزة قطع لا وصل ليستقيم الوزن.

- أورد المحقق قول المنصوري(٣٩): "فأجري زوال المخرج الذي به الكميّة والقوام، فكن على نهج سبيل السلف في مجمع عليه أو مختلف" بهذه الصورة، والصواب أنّ ما وضع تحته خط هو نظم شعريّ، فيجب أن يكون على الصورة:

فكن على نهج سبيل السلف في مجمع عليه أو مختلف

خامسًا: في مقابلته للنسخ، لم يختر المؤلف الصواب الذي به يستقيم المعنى في النص، ومن ذلك:

---

(٣٦) المرجع السابق ٤٢.

(٣٧) المرجع السابق ٤٨.

(٣٨) المرجع السابق ٦٩.

(٣٩) المرجع السابق ٧٦.

• جاء في بغية الفساد[٤٠] ما نصّه: "ومعنى الضّاد كالظّاء أنّها بين الضاد والظّاء، وهذه (في) الضاد الضعيفة العجميّة مستهجنة في اللغة العربيّة مستقبحة في الأداء"

وذكر في الحاشية أنّه في نسخة (ع) هي.

وأرى أنّ ما ذكره في الحاشية هو الصواب ليستقيم الكلام.

• جاء في بغية الفساد[٤١] ما نصّه:: "وقال سيبويه: والحروف المطبقة إذا وضعت لسانَك في مواضعهنّ (انطلق) لسانك من مواضعهنّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، ...."

وذكر في الحاشية: أنّ النص في الكتاب ٤٦٣/٤ انطبق، وانظر: الرعاية ١٢٢، والتمهيد ٩٠.

وأرى أنّ (انطبق) هي الصواب، فالأصل أن يثبتها المحقق في المتن، إذ كذلك وردت في نسخة المؤلف التي بخط يده.

سادِسًا: استطعتُ، بفضل الله، تخريج بعض النصوص التي لم يُخرّجها المحقق، وأُدرجها هنا مع التوثيق:

• قال الجعبريّ: "ولا مخالفة في الرسم إلا في تطويل رأس الظاء على الضاد؛ لأنّ الضاد رُسِم برأس معوجّ"[٤٢].

واشار في الحاشية الى أنه لم يتمكن من العثور عليه في كنز المعاني.

والنصَ للجعبريّ في: جميلة أرباب المراصد ٤٠٠، وانظر: اتحاف فضلاء البشر ١/ ٥٧٤.

• لم يخرّج قول الجزائري[٤٣]:

وَكُـلُّ مَـنْ رَدَّ مـا قُلْنـا فَمُبْتَـدِعٌ ... فانْبُـذه عَنـكَ ولا تَسـمعْ لِـذي زَلَـلِ

فكـلّ ذِي بِدْعِـةٍ لَـو كـان مُـدَّعِيا ... فِـي عِلْمِـه أنَّـه يَعْلـو علـى زُحَـلِ

---

(٤٠) المرجع السابق ٤١.

(٤١) المرجع السابق ٥٠.

(٤٢) المرجع السابق ٤٤.

(٤٣) المرجع السابق ٦٦.

أَعْشَى البَصِيرَةِ، إنْ تروضلالته تَراهُ لِلحَقّ يَبدو غَيْرَ مُنْتَحِلِ
فَلازِمِ العُلَماءَ العالِمينَ بِهِ واسْلَكْ طَريقَهُمُ وإنْ جَهِلْتَ سَبا،

وهي للجزائريّ في: المنهج السديد في شرح كفاية المريد ٤٥٧

• لم يخرج(٤٤):

فَكُنْ عَلَى نَهْجِ سَبيلِ السَّلَف فِي مُجْمَعٍ عَلَيه أومُخْتَلَف

وهو في طيبة النشر ٣٢.

• وأغفل تخريج(٤٥):

وَتابع الصَّالِحَ مِمَّنْ سَلَفا وجَانِبِ البِدْعَةَ مِمَّنْ خَلَفا
فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّباعِ مَنْ سَلَف وَكُلُّ شَيْءٍ فِي ابْتِداعِ مَنْ خَلَف

والأبيات لِلقّاني في هداية المريد لجوهرة التوحيد ٢/١٣٦٠، ١٣٦٩

وختامًا فإنّه لا يسعني إلا الاعتراف بجهد المحقق الكريم في تحقيق النص وخدمته، مع ما فيه من هنات، سائلا المولى عزّ وجل أن يوفقه في أعمال علميّة أخرى.

وأسأله تعالى، أنْ يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأنْ ينفَع به، والله الموفّق.

القسم الثاني" النص المحقق

الحَمْدُ لله وصَلَّى اللهُ على نبيِّهِ ومُصْطفاه وآلِهِ وصحبِهِ ومن والاهُ،

أما بعدُ(٤٦) فإنّي لمَّا أكمَلْتُ هَذِه المُقدّمةَ(٤٧) وأَقمْتُ الحُجَّةَ على تَواتُرِ الضّادِ الصَّحيحةِ وإبطالِ الضّادِ الضّعيفة المُعَجَّمَة، اطَّلعتُ على رسالةٍ

(٤٤) المرجع السابق ٧٦.

(٤٥) المرجع السابق ٧٦

(٤٦) في س: أما بعد، فيقول الفقير علي ابن المنصوريّ توكلت على العليّ القدير، لما أكملت ....

(٤٧) يشير إلى رسالته: ردّ الإلحاد في النّطق بالضاد، وقد نُشِرت غير مرّة.

منسوبةٍ إلى عليّ بن غانِم المَقدسيّ(٤٨) الحَنَفيّ، سمّاها "بُغيةَ المُرتاد لِتصحيحِ الضّاد"، وهي أحقُّ بأنْ تُسَمَّى بُغيةَ الفَسادِ بالابْتِداعِ بالضّاد، وحرقُها بالنّارِ أَوْلَى من أنْ يكونَ لها اعتبارٌ، وأظنُّ أنَّ نِسبتَها إلى عليّ المَقدسيّ غيرُ صَحيحةٍ، وإنَّما نَسَبها إليهِ بعضُ المُبتدِعينَ لِيُضلَّ(٤٩) بها الجاهلين.

وإنْ صحَّ نِسبتُها إليه فهو من المُبتدِعَة، وكلُّ بِدعةٍ ضَلالةٌ، فلن نتَّبعَه، وجميعُ أدلَّتِهِ على تَحريفِ النُّطقِ بالضَّادِ بَناها على زَعْمه الفَاسِدِ، والمَبنيُّ على الفاسدِ فاسدٌ، وكمْ في زَعْمِهِ من مَفاسِد! وأعوذُ باللهِ من شرّ كلِّ حاسدٍ(٥٠)، فإنَّه زَعَمَ: أنّ أصلَ هَذِهِ المَسألةِ أنّ الناسَ يَنطقونَ بالضَّاد ممزوجةً بالدّال المُفَخَّمة والطاء المُهمَلة(٥١).

[١/ظ] وهذا لَعَمري افتراءٌ على جَميعِ النّاس من تزيين الوَسْواس الخنَّاس، فإنَّا نَنْطِق بِها ضَادًا خالِصة وهذا هُو نُطق الخاصَّة لم تُمزَج بِدالٍ ولا طاء، وليستْ بين الضَّادِ والظَّاء.

وليسَ في لُغةِ العَرَبِ دالٌ مُفخَّمةٌ، ولو كانَتْ لقالَ القُرَّاء يَجِبُ الاحتِرازُ عَنِ الدالِ المُفّخَمَةِ. وقَولُ الجُهَّالِ "ضال" مكانَ "دال" تَحريفٌ في المَقالِ، كَقولِهم: "هَلال" في "حَلال".

ثمّ زَعَمَ هذا القائِلُ: أنّ اللَّفظَ بالضَّادِ كالظاءِ المُعجمةِ، هو(٥٢) المَقبولُ(٥٣).

---

(٤٨) هو علي بن محمد بن علي بن خليل الخزرجي المقدسي الأصل [ت١٠٠٤هـ]: أحد أفراد العلم المجمع على جلالته وبراعته وتفوقه في كل فن من الفنون. انظر: المحبي: خلاصة الأثر ١٨٠/٣، و: الزركلي: الأعلام ١٢/٥.

(٤٩) قوله: "ليضل بها الجاهلين ... فهو من المبتدعة" سقط من س.

(٥٠) في س: كل شيطان وحاسد.

(٥١) بغية المرتاد ١٢١، وفيه: " بالذال المعجمة".

(٥٢) في س: وهو

(٥٣) انظر: بغية المرتاد ١٢٣، وجاء فيه: "وينكرون على من ينطق بها قريبة من الظاء المعجمة، بحيث يتوهم بعضهم أنّها هي، وليس كما توهمه".

وهذا تهافُتٌ مِنهُ في القَولِ والمَقولِ؛ لأنّه اعتَرفَ بالضّادِ الخالِصةِ والظّاءِ الخالِصةِ(٥٤) وابتَدعَ بينَهما حرفًا؛ فصارتِ الحروفُ ثلاثينَ، وبالإجماعِ لا تزيدُ الحروفُ الأصولُ على التِّسعةِ والعشرين.

ومعنى "الضَّاد كالظَّاءِ" أنَّها بينَ الضَّادِ والظَّاءِ، وهذهِ هي الضّادُ الضَّعيفةُ العجميةُ، مُستَهْجَنَةٌ في اللُّغةِ العَربِيَّةِ مُستقبَحةٌ في الأداءِ لا تجوزُ بِها القِراءةُ والإقراءُ. وليسَ لهُ فيما اختَرعَه سنَدٌ يستنِدُ إليهِ، ولا شَيخ يُعوّل عليه، ومن لا شيخَ له فشيخُه الشَّيطانُ، وقولُ الإمامِ الشَّافعيّ(٥٥) على ذلك بُرهان:

العِلمُ ما كانَ فيهِ قالَ حَدَّثَنا

وما سِوى ذاكَ وَسْواسُ الشَّياطينِ(٥٦)

وقال الحافظ العراقيّ(٥٧) في التبصرة(٥٨):

والأَخْذُ مِنْ أفواهِم لا الكُتُب

أدْفَعُ للتَّصحيفِ فاسْمَعْ واذْأب"(٥٩)

وأنشد أبو حيّان(٦٠):

إذا رُمْتَ العُلومَ بِغيْرِ شيْخٍ

ضَلَلْتَ عنِ الطَّريقِ المسْتَقيم

---

(٥٤) في س: والظاء المعجمة الخالصة.

(٥٥) هو محمد بن إدريس الشّافعيّ، القرشيّ، المكّيّ (ت٢٠٤هـ). انظر: الكنى والأسماء ٥٠٣/١.

(٥٦) البيت من بحر "البسيط"، وهو للشافعيّ في ديوانه ٦٩.

(٥٧) هو عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، الحافظ الكبير، العراقيّ، الكرديّ (ت٨٠٦هـ). انظر: طبقات الشافعية ٢٩/٤،

(٥٨) من س، وفي الأم: قال العراقي التبصرة.

(٥٩) وهو من بحر "الرجز"، ويروى: من أفواههم. انظر: شرح التبصرة والتذكرة ٥١١/١،

(٦٠) هو محمد بن يوسف بن عليّ بن حيّان، الأندلسيّ، الغرناطيّ، (ت٧٤٥هـ). انظر: بغية الوعاة ٢٨٠/١.

وتَلْتَـــــبِس الأُمُـــــورُ عَلَيـــــكَ حَـــــتَّى

تَصـــــيرَ أضـــــلَّ مِـــــن تُومـــــا الحَكـــــيم[٦١]

وعلى فَرَضِ وُقوعِ بَعْضِ النّاسِ في الغَلَط، فَقَدْ سَقَط في أهْجَنِ مِمَّا نَسَبهُ إليهم وأقوى شَطَطٍ، [٢/و]، فالواجِبُ[٦٢] أن يُقالَ: لا يجوزُ النُّطقُ بِها بينَ الدَّالِ والطَّاء، وإنّما يُنطَق بِها ضادًا خالِصةً لا ضادًا كالظَّاء.

ثُمَّ ذَكَر أَدِلَّةً على ما اختَرعَه وكُلُّها شَاهِدةٌ[٦٣] للضَّادِ الصَّحيحة لا المُبتَدَعَة، منها: أنّ عُلماءَ هذا الفنّ بيَّنوا الألفاظَ الَّتي تُقرأُ بالظَّاء، والَّتي تُقرأُ بالضَّاد، فلولا التَّشابُهُ بينهما لفظًا لما بيَّنوا[٦٤].

وهذا لا يُثبِت مُدَّعاه، إذ يَكفي التَّشابُهُ في الصِّفاتِ على أنّ التَّشابهَ في الرَّسمِ مَعلومٌ.

قال الجَعْبَرِيُّ[٦٥]: ولا مُخالفَةَ في الرَّسم إلا في تَطويلِ رأسِ الظَّاء على الضَّاد؛ لأنَّ الضَّاد رُسِمَ بِرأسٍ مُعوَجٍ[٦٦].

---

(٦١) الأبيات من بحر "الكامل"، وهي مع اختلاف في الرواية في ديوان أبي حيان ٨٢/و، وفي الآداب الشرعية ٢/ ١٢٥، وطبقات الشافعيّة الكبرى ٩/ ٢٨٦ ، وفي ديوان أبي حيان الأندلسيّ ٨٢/و : الحليم، وقد سبقهما بيتان من الشعر في س، وكذا في الديوان ٨٢/و، ولكن مع اختلاف في رواية بعض الكلمات، وهما كما في س:

يَظُـــــنّ الغَمْـــــرُ أنّ الكُتْـــــبَ تَهْـــــدِي

أَخَـــــا فَهـــــمٍ لإدْراكِ العُلـــــوم

ومَـــــا ظَـــــنّ الجَهـــــولُ أنّ فيهـــــا

غَـــــوامِضَ حَـــــيّرَتْ عَقْـــــلَ الفَهـــــيم

(٦٢) في س: فكان الواجب

(٦٣) في س: تشهد

(٦٤) انظر: بغية المرتاد ١٢٣.

(٦٥) برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشافعيّ، أبو إسحاق [ت ٧٣٢هـ]: شيخ القرّاء، كان فقيها مقرئا، صاحب الفضائل الحميدة، والمباحث المفيدة، له تصانيف مفيدة تنيف على المئة، منها ماهو في

ثمَّ اسْتَدَلَّ على ما ابتدَعه بأنّ الضَّادَ ليسَتْ في لُغَةِ التُّركِ، بلْ هي مَخْصوصةٌ بالعَرَبِيَّةِ(٦٧)، وهذه الضَّادُ، يعني الصَّحيحَةَ، ثابِتَةٌ في لغةِ التُّركِ.

قُلتُ: الصَّوابُ أنّ الضَّادَ الصَّحيحةَ المُتواتِرَةَ مَخصوصَةٌ بالعرَبِ، وأنّ الَّذينَ صَحِبْناهُم منْ أهلِ الرُّومِ(٦٨) استَعملوا الرِّياضَةَ فَنَطقُوا بِلُحونِ العرَب، ژ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ [فاطر: ١]، ژ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ٹ ٹ [المائدة: ٥٤]

وأمَّا قَولُه: الحرفُ الَّذي يُشبِهُ الدَّالَ المُفَخَّمَةَ والطَّاءَ المُهمَلَةَ الَّذي يَنطِقُ بِهِ أَكثرُ المِصريين(٦٩)، فهو سَفَهٌ مِنه(٧٠) وافتِراءٌ وبُهتانٌ مُبين، فلَعَلَّه رأى بَعضَ الجُهَّال يَنطِقُ بِها كَما قالَ؛ فافترى على أكثرِهم بِهذا الافتِراء واتَّبَع الجِدالَ والمِراءَ.

ثُمَّ قال: إنّ الفُقَهاء تَعَرَّضوا لِأَحكامِ مَن يُبدِلُ الضَّادَ ظاءً، فلولا التَّشابُهُ لما ذَكَروا(٧١).

قُلتُ(٧٢): لا يَلزَم من ذلك أن يُقرَأ بالضّاد الضّعيفة المُستهجَنة وتُترك الضّادُ الصّحيحة المُستحسَنة، والنّطق بالضّاد مُفَوَّض إلى القُراء العالِمين بِطرقِ الأَداء.

القراءات، والحديث، وأسماء الرجال. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣٩٨/٩، ومرآة الجنان ٢٨٥/٤

(٦٦) جميلة أرباب المراصد ٤٠٠، وانظر: اتحاف فضلاء البشر ١/ ٥٧٤، والقول فيه لأبي عبيد، والتعليل للجعبريّ، وفيه: "المرسوم بضنين بالضاد في الكل. قال أبو عبيد: نختار قراءة الظاء لأنهم لم يبخلوه، بل كذبوه ولا مخالفة في الرسم إذ لا مخالفة بينهما إلا في تطويل رأس الظاء على الضاد. قال الجعبري: وجه "بضنين" أنه رسم برأس معوجة".

(٦٧) قوله: "بل هي مخصوصة بالعربية"، سقط من س.

(٦٨) في س: وأنّ أكثر أهل الرّوم.

(٦٩) بغية المرتاد ١٢٤، وتمام النصّ: " ولنسمّه بالضاد الطائيّة فموجود في لغة الترك في أكثر ألفاظهم كما يشهد به العارف بلغتهم، بل السامع لكلامهم".

(٧٠) في س: فهو منه سفه.

(٧١) انظر: بغية المرتاد ١٢٤، و في س: لما تعرضوا له.

(٧٢) في س: قلت: بِهذا الاستدلال إذ بين بيت العنكبوت، لمن له في التحصيل أدنى ثبوت، إذ ...

[٢/ظ] ثمّ قال: إنّ بعضَ العُلماء وصَفَها بالتَّفشّي ولا تَفشّي فيها(٧٣).

قلت: قال مكي(٧٤): التفشي انتشار خروج الريح وانبساطه حتى يُتَخَيَّل أن الشّين انْفَرشَت حتى لَحِقَتْ بِمَخرج الطّاء(٧٥)، وقد ذَكَر بعضُهم الضَّاد في هذا المَعنى لاستِطالتِها لمّا اتَّصَلت بِمَخرَجِ اللَّام(٧٦).

ثم قال: "إنّ مِنْ صِفاتِها النَّفْخَ، ولا يَتَحقَّق إلا في الضَّادِ الشَّبيهةِ بالظاء"(٧٧).

---

(٧٣) فيها، سقط من س. والنّص في بغية المرتاد ١٢٥، وتمامه: "إلا إذا كانت شبيهة بالظاء، أما الضاد الطائية فلا تفشي فيها".

(٧٤) هو أبو محمد مكيّ بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسيّ، نحويّ عالم بوجوه القراءات، (ت٤٣٧هـ). انظر: نزهة الألباء ٢٥٤، وسير أعلام النبلاء ٥٩١/١٧.

(٧٥) في س: "الظاء"، وقد وردت في: الرعاية في التجويد والقراءة ١٣٥، بالظاء، وفي بعض نسخه الطاء، وقد فات المحقق تصويب ذلك. وهي بالطاء في: الرعاية في التجويد والقراءة ١٧٥، وإبراز المعاني ٧٥٣/٢.

(٧٦) انظر: الرعاية لتجويد القراءة ١٣٥.

وبعده زيادة في س: قال الجعبريّ: "والتحقيق فيه أنّ الضاد انتشر بمخرجه، وقال: بصوته". انتهى. وعلم منه شأن الاستطالة راجعة إلى المخرج لا إلى الصوت.

(٧٧) في بغية المرتاد ١٢٥: "أنهم ذكروا أنّ من صفاتها النفخ، ويشاركها فيه: الظاء والذال والزاي، ولا يتحقق ذلك إلا في الضاد الشبيهة بالظاء"

قلنا: النَّفْخُ (٧٨) إخراجُ الرّيحِ مِنَ الْفَم. وفي الضَّاد الصَّحيحة(٧٩) شِبْهُ النَّفخ لا النَّفخ.

قال أبو حَيَّان: قال أبو الحَسَن بن عصفور(٨٠)، وأَخَذه من كلام ابن جِنّي(٨١): والحُروف المُشرَبة: الظاء والذال والضاد والراء، والمُشْرَب: حَرْف يَخْرُجُ مَعَهُ عِنْدَ الوَقْف عَلَيْه، نَحْو النّفْخ، إلا أَنَّهُ لَمْ يُضْغَط ضَغْطَ المُقَلْقَل، ألا ترى أنَّك تَسْمَع في الوَقْفِ عَلَيْها نَبْرَة، وإنَّما تَظْهَر هَذِه النَّبرَة في الوَقْفِ، فإنْ وَصَلْتَ لَمْ تَكُنْ؛ لأنَّك أخْرجْتَ اللِّسانَ عَنْها إلى صَوْتٍ آخر(٨٢). فأمَّا حُروفُ الهَمْسِ فإنَّ الصَّوتَ [الّذي يَخْرُجُ](٨٣) مَعَها نَفَس، وليْسَ مِنَ الصَّدْر(٨٤)، وجَمِيعُ الحُروف الَّتي تَسمَعُ مَعَها في الوقْفِ صَوْتا مَتَى أَدْرَجْتَها وَوَصَلْتَها زالَ ذلكَ الصَّوت؛ لِأنّ أَخْذَكَ في صَوتٍ آخَرَ

---

(٧٨) في س زيادة بعد كلمة "النفخ" : "صوت محقق عند الوقف، يشبه النفخ، والنفخ".

وبعده زيادة في س: واعْلَمْ أنّ في الحُروفِ حروفًا مُشْرَبَةً، تُحَفَّزُ في الوَقْفِ وتُضْغَط عن مواضِعِها، وهي حُروف القَلْقَلة، وهي القافُ والجِيمُ، والطَّاءُ والدَّالُ والباءُ؛ لأنّك لا تَسْتطيعُ الوَقْفَ(٧٨) عليها إلا بِصَوْتٍ، وذلِك لِشدّةِ الحَفْزِ والضَّغْط. ومِنَ المشرَبةِ حُروفٌ يَخرجُ مَعها عِنْدَ الوَقفِ عَلَيها، نَحْو النَّفْخِ، إلا أنّها لَمْ تضغط ضَغْطَ الأوَل وهي الزَّاي، والظَّاء والذَّال والضَّاد.

(٧٩) قوله: "الصحيحة"، سقط من س.

(٨٠) هو أبو الحسن، عليّ بن مؤمن بن محمد بن عليّ، ابن عصفور النحويّ، الحضرميّ، الإشبيليّ، (ت٦٦٩هـ). انظر: بغية الوعاة ٢/٢١٠.

(٨١) هو أبو الفتح عثمان بن جنّي، الموصليّ، من حذّاق أهل الأدب، وأعلم بعلم النحو والتصريف، (٣٩٢هـ). انظر: نزهة الألباء ٢٤٤، وإنباه الرواة ٢/٣٣٥.

(٨٢) قوله: "قال أبوحيان .... إلى صوت آخر" سقط من س.

(٨٣) تكملة من: سر الصناعة ١/٦٣

(٨٤) في س: صوت الصدر. وهو كذلك في سر الصناعة ١/ ٦٣.

وبعده زيادة في س، وفي سر الصناعة ١/ ٦٣: وإنّما يَخْرُجُ مُنْسَلا، ولَيْسَ كَنَفْخِ الزَّاي والظَّاء والذَّال والضَّاد. والزَّاي(٨٤) شَبِيْهَةٌ بالضَّادِ، ومِنَ الحُروفِ ما لا تَسْمَعُ بَعْدَهُ شَيْئا مِمَّا ذَكَرْناهُ؛ لِأنَّه لَمْ يُضْغَطْ ولَمْ يَجِدْ مَنْفَذًا، وهي الهَمْزة والعَيْن والغَيْن، واللام والميم والنُّون.

وحَرفٍ سِوى ذلكَ يُشْغِلُكَ عَنْ إتْباعِ الحَرف الأوَّل صَوْتا، نحو[٨٥] خُذْه وحُزه واحْفَظْهُ واخْفِضْه[٨٦]. انتهى[٨٧].

والنَّبر أنْ تَسمعَ شَيْئا من الكلمة الخفيفة، كما في القاموس[٨٨].

ثم قال: والضَّاد قَدْ تَجْعلها العرب في قوافي الشعر في مقابلة الظاء[٨٩]، ولا يكون إلا إذا تقاربت الحروف كقوله:

كَأَنَّ أصْواتَ القَطا المُنْقَضّ

باللّيل أصواتَ الحَصى المُنْقَزّ[٩٠]

والضَّاد بَعيدةٌ عن الزَّاي والقَريب منها هي الضَّاد الشَّبيهة بالظّاء[٩١].

قلنا[٩٢]: كما يكونُ اختِلافُ حرف الرّويّ بالقريب يكون بالبعيد، قال الدَّماميني[٩٣]

في شرح الخزرجية: "إنّ حَرْفَ الرَّويّ مَتَى قُرِن بِحَرْف آخرَ مُخالِفٍ لَه، مُقارِبٍ له في المَخْرج فهو الإكْفاء"[٩٤]، كقوله:

---

(٨٥) في س: "وذلك نحو قولك"، وكذا في سر الصناعة ١/ ٦٤

(٨٦) انظر القول في: الممتع في التصريف ٤٢٨. وفي س وفي سر الصناعة ٦٤/١: "واخفضه واحفظه". وانظر: الكتاب ٤/ ١٧٤.

وبعده زيادة في س: إلا أنّكَ مَع ذَلِكَ لا تَحْصُر الصَّوت عِنْدها حَصْرَكَ إيّاه مَع الهَمْزَة والعَيْن والغَيْن، واللام والنّون والميم.

(٨٧) وبعده زيادة في س: "وهذا صريح في أنّ صوت الرخاوة لا يظهر إلا في الوقف. وفي القاموس: انسلّ وتسلّل، انطلق في استخفاء".

(٨٨) انظر: القاموس المحيط مادة [زجم]: وفيه: "الزجمة أن تسمع شيئا من الكلمة الخفيفة"، وقد سقط القول في س.

(٨٩) في س: في مقابلة الظاء في قوافي الشعر.

(٩٠) البيت من بحر "الرجز"، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ٤٩٠، وخزانة الأدب ٣٢٦/١١.

(٩١) بغية المرتاد ١٢٥ والقول نقله المقدسيّ عن عبد اللطيف البغدادي في شرح نقد الشعر، والقول في أصله في العيون الغامزة ٢٤٥

(٩٢) وبعده زيادة في س: قد استقلّ بها البيت عين من ضيق القطن

(٩٣) هو محمد بن أبي بكر بن عمر المخزوميّ، القرشيّ، ويُعرف بابن الدماميني، (ت٨٢٧هـ). انظر: بغية الوعاة ٦٦/١.

يا ابـــــن الـــــزُّبير طالَمـــــا[٩٥] عَصَـــــيْتَا

وَطَالَمـــــــــا عَنَّيْتَنـــــــــا إِلَيكَـــــــــا[٩٦]

جَمَعَ بَيْنَ الكاف والتَّاء وهما مُتَقارِبان في المَخْرَج، وتَقارُبُ[٩٧] الضَّاد الصَّحيحَة للزَّاي في المَخْرَج كَتَقارُب الكاف للتَّاء فيه، وإِنْ قُرِنَ حَرْفُ الرَّويِّ بِما هو بَعيدٌ مِنه في المَخْرج فهو الإجازة، كقوله:

خَليلَـــيّ ســـيرا واتْرُكـــا الرَّحْـــلَ إِنَّـــنِي

بِمَهْلَكَـــــــةٍ والعاقِبـــــــاتُ تَـــــــدورُ

فَبَيْنـــــاهُ يَشْـــرِي رَحْلَـــه قَـــالَ قائِـــل

لِمـــن جَمَـــل رِخْـــوُ المِـــلاطِ نَجيـــبُ[٩٨]

فبين الراء والباء تباعد في المَخرج[٩٩]"[١٠٠]

---

(٩٤) القول في العيون الغامزة ٢٤٥، وفيه: " ... إلا أنه قريب منه في المخرج"

(٩٥) ما، سقطت في ط

(٩٦) البيت من بحر "الرجز"، وينسب لرجل من حمير في لسان العرب [باب التاء]، ويروى: "عصيكا" في جلّ مصادر اللغة، وما أورده المؤلف "عصيتا" منقول، كما أشار المؤلف، من: العيون الغامزة ٢٤٥.

(٩٧) في س: قلت: وتقارب.

(٩٨) البيتان من بحر "الطويل" وهما للعجير السلوليّ في: إيضاح شواهد الإيضاح ٣٩٦، وفي جميع النسخ: المِناط، والصواب: المِلاط، كما في العيون الغامزة ٢٤٥. وتاج العروس [كفأ]. والمِلاط: ما ولي العضد من الجنب.

(٩٩) في س: جمع بين الراء والباء، وبينهما تباعد في المخرج.

(١٠٠) انظر: العيون الغامزة ٢٤٦.

ثم قال: "إنّهم ذَكروا من صِفاتِها الاسْتِطالة ولا اسْتِطالة في الطّائية"(١٠١)

قلنا: قوله: "الطّائية"، افتراء منه على حملة القرآن المصرية. ومعنى الاستطالة: الامتداد من أوّل حافّة اللِّسان إلى آخرِها، كما قال الجَعْبَرِيّ.

وقال الرضي(١٠٢): ويُقال للضّاد: طويل؛ لأنَّه من أقصى الحافّة إلى أدنى الحافّة، فاستغرق أكثر الحافة(١٠٣) .

وقال أبو شامة (١٠٤): قال مكيّ: والاسْتِطالة تَمَدُّد عند بَيان الضّاد للجَهْر، والإطباق [٣/و] [والاستعلاء، وتَمَكّنها من أوّل حافة اللسان إلى مُنْتَهى طَرَفه فاستطالت بذلك فلَحِقت] (١٠٥) بمَخْرج اللّام(١٠٦) انتهى.

وهذا يفيد أن الاستِطالة إعطاء هذه الصِّفات الثّلاثة حَقّها مع تَمَكّنها من مَخرَجها، وبها يُفرَّق بين الضاد والظاء ولا يقال: إنها مُشتركة مع الضاد في الصّفات الثلاثة؛ لأن الضّاد أقوى من الظّاء في الجهر والإطباق والاستعلاء(١٠٧).

---

(١٠١) بغية المرتاد ١٢٥.

(١٠٢) هو الرضيّ الأستراباذيّ نجم الدين محمد بن الحسن، عالم بالعربيّة، (ت٦٨٦هـ). انظر: بغية الوعاة ٥٦٧/١، والأعلام ٨٦/٦.

(١٠٣) جاء في شرح الشافية للرضيّ ٢٥٢/٣ " ويُقال للضاد: طويل؛ لأنه من أقصى الحافة إلى أدنى الحافة؛ أي إلى أول مخرج اللام فاستغرق أكثر الحافة"

(١٠٤) هو شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المقدسيّ الدمشقيّ: أبو شامة[ت٦٦٥هـ]: برع في العربية، وقرأ القرآن صغيرا على شيخه السّخاوي، وعني بالحديث، وسمعه من داوود بن ملاعب. سمّي أبو شامة لشامة كانت فوق حاجبه. انظر: معرفة القراء الكبار ٦٧٣/٢، وطبقات الشافعية الكبرى ١٦٥/٨.

(١٠٥) ما بين [ ] تكملة من ط، ومن إبراز المعاني ٢/ ٧٥٤، يستقيم بها الكلام.

(١٠٦) لم أعثر عليه بلفظه في الرعاية لتجويد القراءة. والقول بلفظه في إبراز المعاني ٢/ ٧٥٤ ، وفيه: "**قال مكي والاستطالة تمدد عند بيان الضاد للجهر والإطباق والاستعلاء وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه فاستطالت بذلك فلحقت بمخرج اللام**".

(١٠٧) قوله: "وقال الرضيّ: ويقال للضاد .... والإطباق والاستعلاء" سقط من س.

والفرق بين المُستطيل والمَمدود، أنّ المُستطيل جرى في مَخرجه، والممدود جرى في نَفْسه؛ أي ذاتِه؛ أي مُعتبِرا جَريانه في ذاتِه لا في مَخرَجِه، فلا يُقال فيه ظَرفِيَّة الشَّيء في نفسه.

واعلم أنه يتراءى التَّنافي بين الاستطالة والإطباق، ففي الاستطالة امتداد الصَّوت، وفي الإطباق انحِصارُه.

قال الجاربردي(١٠٨): "والحروف المُطبَقة ما يَنطبِق اللِّسان مَعه على الحَنَك فَينحصِر الصَّوت حينئذٍ بين اللّسان وما حاذاه من الحَنَك [الأعلى](١٠٩)".

وقال سيبويه: والحروف المُطبقة إذا وضعت لسانك في مَواضعهن انطلق(١١٠) لسانك من مَواضعهن إلى ما حاذى الحَنَك الأعلى من اللِّسان تَرفَعه إلى الحَنَك فإذا وَضَعت لسانك فالصوت مَحصور فيما بين اللِّسان والحَنَك إلى مَوضِع الحروف، وأما الدّال والزّاي ونحوهما فإنما يَنحصِر الصَّوت إذا وَضعتَ لِسانَك في مَواضِعهن فهذه الأربعة لها مَوضِعان من اللِّسان وقد بُيِّن ذلك بحصر الصوت(١١١). انتهى.

ويُؤخَذ(١١٢) منه الجواب بأنّه عند انطلاق اللسان من مَوضِع الضّاد إلى الحَنَك الأعلى يَمتَدّ(١١٣) الصّوتُ في ابتِداء الوَضع، وعند تَمام الوَضع يَنحَصِر الصّوت. وبعضهم أجاب باحتِمال أنْ تكونَ استطالتُها عند الإسكان، وانحِصارُ الصّوت عند التّحرك(١١٤)؛ لأنها عند التحرك

---

(١٠٨) الجاربرديّ: أحمد بن الحسن بن يوسف [ت٧٤٦هـ] أحد شيوخ العلم المشهورين بتبريز، كان إماما فاضلا ديّنا، مواظبا على الشّغل بالعلم وإفدة الطلبة. انظر: طبقات الشافعية ١٠/٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/٩.

(١٠٩) شرح الشافية للجاربردي ٢٤١/٢ وفيه: "والحروف المطبقة ما ينطبق على مخرجه الحنك الأعلى واللسان؛ فينحصر الصوت حينئذ من اللسان، وما حاذاه من الحنك الأعلى، وهي أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء"

(١١٠) في الكتاب ٤/ ٤٣٦ "انطبق".

(١١١) انظر: الكتاب ٤/ ٤٣٦

(١١٢) في س: فيؤخذ.

(١١٣) في س: يجري

(١١٤) قوله: "وانحصار الصوت عند التحرك" سقط من س، وفي س بدلا منه: لا عند التحرك؛ لجريان النفس عند إسكان الصوت المتحرك.

مجهورة فلا يجري النّفس، فيَنحَصِر الصّوت، وعند الإسكان رِخوةٌ قابِلةٌ لِجري[١١٥] الصَّوت؛ فَيظهَر امتِدادُ الصّوت على أنَّ[١١٦] الاستِطالةَ صِفَةٌ ذاتِيَّةٌ للضَّاد لا تَحصل إلا بِها؛ ولذلك لم يذكرْها سيبويه وأكثرُ النَّحويين[١١٧] اكتِفاءً بذكر المَخرج.

ثم قال: "إنَّ من صِفاتها الرَّخاوة"[١١٨].

قلت: المَفهوم من كلامِهم أنّ[١١٩] الرَّخاوة هي[١٢٠] اللّين وقَبول جَري الصوت[عند التسكين] [١٢١]. والضّاد الصّحيحة[١٢٢] ليّنة [سواء][١٢٣] تَحرَّكت أو سَكنَت[١٢٤]. ويُمتَحَن لِيْنُها بإجراء الصّوت حالَ السُّكون، على أنَّ[١٢٥] الإطباق يقتضي حصْر الصَّوت فيُحمَل على حال التّحرك، وإجراء الصَّوت حال السّكون[١٢٦].

قال الشاطبيّ[١٢٧]:

---

(١١٥) في س" "فيجري" بدلا من "قابلة لجري"

(١١٦) قوله: " فيظهر امتداد الصوت على أنّ" سقط من س.

(١١٧) في س: "لم يذكرها سيبويه في الكتاب ولا ابن جنّي في سر الصناعة، ولا ابن مالك في تسهيله، ولا ابن الحاجب في شافيته، شفانا الله من الابتداع، ووفقنا للعمل الصالح والاتّباع".

(١١٨) وبعده زيادة في س: " إلى آخر ما ذكر" ، وفي بغية المرتاد ١٢٦: "أنّهم ذكروا من صفاتها الرّخاوة، وهذا شديد الدلالة عند من ليس عنده غباوة؛ فإنّه لا رخاوة فيها إلا إذا كانت شبيهة بالظاء".

(١١٩) قوله: "المفهوم من كلامهم أنّ" سقط من س.

(١٢٠) هي، سقط من س.

(١٢١) تكملة من س.

(١٢٢) في س: وضاده المتواترة.

(١٢٣) تكملة من س.

(١٢٤) في س: وعند السكون قابلة للتليين.

(١٢٥) في س: وأيضا

(١٢٦) في س: وقبول جري الصوت على حال التسكين.

(١٢٧) هو أبو القاسم، القاسم بن فِيْرّه بن خلف بن أحمد الرعينيّ،الشاطبيّ، الإمام القدوة، سيد القرّاء، (ت٥٩٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦١/٢١.

.....

"أَجَـــــدَّتْ كَقُطْـــــبٍ" للشّـــــديدَةِ مُـــــثِّلا

ومـــا بـــينَ رِخْـــوٍ والشَّـــديدةِ "عَمْـــرُ نَـــلْ"

و"وايٌ" حـــــروفُ المـــــدِّ والرِّخْـــــوِ كَمَّـــــلا[١٢٨]

أي الحروف الثلاثة حروف المد وهي من الرّخوة عنده[١٢٩].

وقال سيبويه وغيره[١٣٠]: "إنَّها بَينَ الرّخو والشَّديد فَتصيرُ ثَمانِية، يجمعها: لم يروعُنا، أو لم يرْعَونا، أو لم يروِ عنّا أو لم يُرَوّعْنا، أو وُلِّينا عُمَر[١٣١].

قال الرضيّ آخِذا[١٣٢] مِنْ كَلام سِيبَويه: "وإنَّما[١٣٣] جَعَل حُروفَ لم يَروعُنا بين الشَّديدة والرّخوة[١٣٤]؛ لأنّ الشَّديدة هي الّتي يَنحَصِر الصّوت [٣/ظ] في مَواضِعها عند الوقف، وهذه الأَحرُف الثّمانِية يَنحَصِر الصَّوت في مَواضِعها عند الوقف، لكن يَعرِض لها أعراض تُوجِب خُروج الصّوت من غير مواضِعها.

أمّا العَين فَينحَصِر الصَّوتُ عندَ مَخرَجِه، لكِنْ لِقربِه من الحاء الّتي هي مَهموسة يَنسَلّ صَوتُه شَيئا قليلا، فَكأنّك وقَفت على الحاء.

وأما الّلام فمَخرجها، أعني[١٣٥] طرف اللسان، لا يَتجافى عن موضِعه من الحَنَك [الأَعلى][١٣٦] عِندَ النُّطق بِه، فلا يَجري مِنه صَوتٌ،

---

(١٢٨) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ٩٢.

(١٢٩) في س: عند القراء

(١٣٠) في س: والنحويون

(١٣١) انظر: إبراز المعاني ٢/ ٧٥٢، وسر الصناعة ٦١/١. ولم أعثر عليه في كتاب سيبويه.

(١٣٢) سقطت من الأم، وما أثبته من ط و س.

(١٣٣) في س: إنّما

(١٣٤) في س: بين الرّخوة والشّديدة.

(١٣٥) في س: من

لكنّه لمّا لم يَسدّ طريقَ الصّوت بالكليّة كالدّال والتّاء، بل انحرَف طَرَفُ اللسان عند النّطق به، خَرَجَ الصَّوت عند النُّطق به من مُسْتدقّ اللّسان فُوَيْق مَخرجه.

وأمّا الميم والنّون فإنّ الصّوت لا يَخرُجُ من مَوضِعَيْهِما(١٣٧) مِنَ الفم، لكنْ لمَّا كان لَهما مَخرجان في الفم وفي الخيشوم جرى الصّوت من الأنف دون الفم؛ لأنّك لو أمْسَكتَ أَنْفك لم يَجرِ الصَّوت بِهما.

وأما الرّاء فلم يَجرِ الصّوت بابتِداء النّطق به لكنّه جَرى شَيْئا لانحِرافه ومَيله إلى اللام، كما قُلنا في العين المائلة إلى الحاء، وأيضا الراء مكررة، فإذا تَكررَ جَرَى الصَّوت مَعَه في أثْناء التَّكرر، وكذلك الواو والياء والألف لا يَجري الصّوت مَعَها كثيرا، لكن لما كان مَخارجها تتسع لهواء الصوت أشدّ من اتّساع غيرها من المجهورة كان الصّوت مَعَها يَكثُر فَيجري منه شيءٌ"(١٣٨). انتهى.(١٣٩)

---

(١٣٦) الأعلى، سقط من الأم و ط، وما أثبته من س.

(١٣٧) في ط: موضعها.

(١٣٨) النصّ بتمامه في شرح الشافية للاستراباذيّ ٣/ ٢٦٠-٢٦١، وانظر: الكتاب ٤/ ٤٣٥ وما بعدها.

(١٣٩) وبعده زيادة في س: فتبيّن لك بطلان دعوى المدعين الذين يستنبطون العلوم من الكتب بلا معين في قولهم: لو كانت الضاد المتواترة صحيحة لعدّت من بين الجهر والشديد، وهذا زعم فاسد باطل، غير سديد. إذ معنى البينيّة عروض التصويت، لا قلّة التصويت، ألا ترى أنّ الطاء عُدّت رخوة مع قلّة التصويت، وأن التصويت في الراء أكبر. وعُدّت من البينيّة، لانحرافها إلى اللام، والتكرير. وحروف المد قابلة لزيادة التطويل. وهي من البينيّة عند سيبويه والخليل، بل يُفهم من كلام بعض القراء أن الضاد أقلّ رخاوة من الظاء.= قال أبو حيان: "الفرق بين المهموس الشديد والمجهور الرّخو أنّ اللفظ بالأول ينصرم ويجري بعد انصرام لفظ النفس إذا قلت: اك، ات، واللفظ بالثاني لا ينصرم ما دام الصوت جاريا إذا قلت: اظ، اذ. والفرق بين صوت القلقلة، وصوت الحروف إلى قوله: أنّ الأول لا يكون إلا في الوقف والثاني يكون في الوصل والوقف". انتهى. وهذا لا ينافي ما سبق في كلام سيبويه، وخبره من أنّ الرخاوة تُعْلم بإجراء الصوت في الوقف، كما توهم؛ لأنّ معنى الرخاوة اللين، وقبول جري الصوت حال السكون. واللين موجود في حروفها وصلا ووقفا. ويمتحن بقبول جري الصوت عند السكون وذلك كالغصن الرطب تمتحن رطوبته بالتليين، وبهذا أيضا يعلم الجواب من قول أبي حيّان: "ليس التكرير في الراء صفة ذاتيّة كالاستعلاء في حروف

قال أبو سعيد(١٤٠): "هذه الثلاثة لاتساع مخارجها، وأنَّ الحركات منها، ولا يمد في الغناء وسائر الألحان حرف سواهنّ كل واحدة منهنّ لها صوت في غير موضع مخرجها من الفم، فصارت مُشْبِهَةً للرّخوة بالصوت الذي يجري عند الوقف عليها وهي تشبه الشديدة للزومها مواضعها، وليس الصوت فيها مثله في الرّخوة؛ لأنّ الرّخوة إنما صوتها الجاري عند الوقف من موضعها"(١٤١). انتهى

قال أبو حيّان: قالَ أبو عمْرو الصّيرفيّ(١٤٢): "والفَرق بين المَجهور والشَّديد أنّ المَجهور يَقْوى الاعتِماد فيه، والشَّديد يقوى لزومه في مَوضِعه، والرّخو ضَعُفَ الاعتِمادُ عليه في موضِعه عند التَّلفّظ به يَجري مَعه الصَّوت إذ لم يشتد لزومه لمخرجه كما لزمته الشديدة.

والفَرق بين المَهموس الشَّديد والمَجْهور الرّخو أنَّ اللّفظ بالأول يَنْصَرم ويَجري بعدَ انصِرام لفظه النَّفَسُ إذا قلت: اكْ، اتْ، واللّفظ بالثّاني لا يَنصَرم ما دام الصَّوت جاريا إذا قلت: اظْ، اذْ"(١٤٣).

[٤/و] ثم قال: "إنّ هذا الحرفَ صَعبٌ على اللِّسان" إلى أنْ قال(١٤٤): "وأنت ترى أنْ لا صُعوبة في الضّاد الطّائِية بل هي في غايَةِ السُّهولة على اللِّسان"(١٤٥).

الاستعلاء، وكالرخوة في حروفها، فإنّ هذين لا ينفكان من الحروف التي يكونان فيها في كل موضع". انتهى.

فالمقدسيّ ظنّ أنّ الرخاوة ليست إلا عبارة عن إجراء الصوت في مخرج الضاد الضعيفة. وأجرى، بزعمه، فيها الصوت.

وقد قال ابن جني: جميع الحروف التي تسمع فيها الوقف صوتا متى أدرجتها ووصلتها زال ذلك الصوت

(١٤٠) الحسن بن عبد الله المرزبانيّ السيرافي، [ت٣٦٨هـ]، شارح كتاب سيبويه.

(١٤١) شرح كتاب سيبويه ٥/ ٣٩٦.

(١٤٢) هو عثمان بن سعيد بن عثمان الدانيّ، أبو عمرو [ت٤٤٤هـ]، ويعرف بابن الصيرفيّ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٨/٧٧، ومعرفة القرّاء الكبار ١/ ١٦٤.

(١٤٣) قول أبي حيان سقط من س، وانظر قول أبي حيان في همع الهوامع ٣/ ٤٩٣. وانظر: التحديد في الإتقان والتجويد ١٠٥، وما بعدها.

(١٤٤) قوله: إلى أن قال، سقط من س.

قلنا: قَولُه "الطَّائِيَّة" افتِراء على الطَّائفة المِصريّة. أما الضّاد الصّحيحة القويّة فإنَّها صَعبة على الطَّائفة الشّامِية والرُّوميّة(١٤٦) كما شاهدناه في بلدة "بَلغراد"، وما والاها من البِلاد فإنَّه يتعسّر عليهم النُّطق بالضَّاد(١٤٧)، فأما حَفَظَة مِصر والقُسْطَنطينيَّة فإنَّهم ارْتاضوا في النُّطق بالضّاد الصّحيحة فصارتْ لهم طبعيّة، على أنّي سمعت أنّ بعض قراء القسطنطينية القليل بضاعتهم في العربية يفرطون في تفخيم الضاد، فيجردونها عن الرخاوة. وهذا لا يجوز في التلاوة(١٤٨).

(١٤٥) انظر: بغية المرتاد ١٢٦، وما بعدها.

(١٤٦) والرومية، سقط من س.

(١٤٧) وبعده زيادة في س: بل سمعنا أن بعض قراء القسطنطينية يبالغ في إطباق النطق بالضاد، فتتجرد عن الرخاوة، وبهذا يجب الاحتراز عنه في التلاوة، بل يجب النطق بها خفيفة رخوة بحيث تقبل التليين عن التسكين، وهذا وجه صعوبة الضاد عند النقاد.

(١٤٨) قوله: ما "على أني سمعت .... لا يجوز في التلاوة"، سقط من ط، وس.

قال في المقدمة:

وَلَـــيسَ بَيْنَـــهُ وبَـــيْنَ تَرْكِـــهِ

إلا رِياضَـــــةُ امْـــــرِئٍ بِفَكِّـــــهِ(١٤٩)

وقوله: "قال سيبويه(١٥٠): إنَّها تُتَكَلَّفُ مِنَ الجانِبَين" افتِراء على سيبويه؛ فإنَّه إنّما قال ذلكَ في الضَّاد الضَّعيفة لا في الضَّاد الصَّحيحة المَعروفَة(١٥١).

ثم قال: "إن المَخرَج المَنصوص عليه للضَّاد ليس إلا للضَّاد الشَّبيهةِ بالظَّاء لا للطَّائية"(١٥٢)

قلنا: قوله "الطّائيّة" افتِراء مِنه(١٥٣). وقد اختَبَرْنا الضّادَ الخالصة الصّحيحة فوجدنا الصّوت ينتهي إلى حافة اللسان، واختبرنا الضّاد الضّعيفة فوجَدنا الصَّوت يَنْتهي إلى طَرف اللِّسان. ألا ترى إلى قول أبي سعيد السيرافيّ في(١٥٤) الضَّاد الضَّعيفة: "ربما أخرجوها ظاءً لإخراجهم إيَّاها من طَرَف اللسان، وأطراف الثنايا، وربما تكلفوا إخراجَها من

---

(١٤٩)ابن الجزري: منظومة المقدمة ٤. وجاء بعده في س: وقوله في شرح عمدة المفيد: "ولولا اختلاف المخرجين والرخاوة في الظاء لكانت ضادا لتقارب الصفات أي زيادة الرخاوة ليوافق قول سيبويه: "تقول: "انقض"، أجريت فيه الصوت إن شئت.

(١٥٠) في س: وقول سيبويه.

(١٥١) ورد في كتاب سيبويه٤/٤٣٢: "إلا أن "**الضاد الضعيفة**" تُتَكلَّف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف؛ لأنها من حافة اللسان مطبقةٌ؛ لأنك جمعت في **الضاد** تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين وهي أخف؛ لأنها من حافة اللسان وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها فتستطيل حين تخالط حروف اللسان فسهل تحويلها إلى الأيسر"

(١٥٢) بغية المرتاد ١٢٦، وفيه: " إنّ المخرج المنصوص عليه للضاد في الكتب المعروفة المتداولة، ليس إلا للضاد الشبيهة بالظاء المعجمة لا للطائيّة"

(١٥٣) في س: افتراء منه على حملة القرآن المصرية.

(١٥٤) في، سقط من ط

مَخرَج الضاد، فلم يتأتَّ لهم، فَخرجَت بين الضّاد والظّاء"(١٥٥). وضادُ هذا المُبتدِع هي الضَّعيفة بلا اشتِباه(١٥٦).

ثمّ قال: "فإنْ قيل: نحن نَروي هذه الضّاد الطّائية بالإسناد المتّصل بأئمة القُرّاء البالغ إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلم. قلنا: لا عبرة بالرواية المخالفة للدّراية، إذْ شرطُ القراءة أنْ توافِق العربيَّة وقد بيّنا مُخالفتَها لما تَواتَر في كُتُبِ العَربِيَّة والقراءات"(١٥٧).

قُلتُ: قَولُه الطَّائِيَّة افتِراء مِنه على الطَّائِفة المِصرية[٤/ظ]، ولا يَخفَى ما في هذا القول الشَّنيع مِن سوءِ الأَدَب على مَنْ له في عِلم الفِقه أدنى طَلَب، وإنَّما قالوا: "نحن نروي هذه الضّاد الصّحيحة الذي أجمع أهلُ كلّ عصر على أنّها مُستحسَنة فصيحة بطريق الإسناد الصحيح المتواتر المشهور عند الأوائل والأواخر، الواصل إلى سيد المرسلين عن جبريل الأمين عن ربّ العالمين، وهي بعض فاتحة الكتاب المأمور بقراءتها(١٥٨) كلّ صالح للخطاب، وإذا ثَبت التواتُر والنّقل عنه صلى الله عليه وسلم(١٥٩) فكيف يَسوغ مُخالفة المَنقول، والعربية تَثبُتُ بالقرآن العظيم وبكلام رسوله الكريم وكلام العرب العرباء أصحاب الطبع السليم. وما ادّعاه من عربية الضّاد المُبتدَعة نشأ عن فهمِه السّقيم.

وَكَـــمْ مِـــنْ عائِـــبٍ قَـــولًا صَـــحيحًا

وآفَتُـــهُ مِـــنَ الفَهْـــمِ السَّـــقيمِ(١٦٠)

ولا عِبرةَ بالدِّراية السَّقيمة إذا خالفَتْ الرَواية المُستقيمة.

---

(١٥٥) انظر: شرح كتاب سيبويه ٥/ ٣٨٩-٣٩٠.

(١٥٦) قوله: "ألا ترى إلى قول أبي سعيد .... بلا اشتباه"، سقط من س.

(١٥٧) بغية المرتاد ١٢٦، وفيه: " فإن قيل .... بالمشافهة عن الشيوخ الراوين لها عن شيوخهم بالأسانيد المتصلة ..."

(١٥٨) في س: بتصحيح حروفها.

(١٥٩) في س: عن رسول الله

(١٦٠) البيت من بحر "الوافر"، وهو لأبي الطيب المتنبي في ديوانه بشرح الواحدي ٣٣٩.

وهذه الضَّاد التي هي كالظَّاء[١٦١] هل نزل عليه بِها مَلك من السَّماء أو شافَهه بها العربُ العرْباء، أو العالِمون بالقِراءة والأَداء.

قال الحافظ السيوطيّ[١٦٢] في الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع[١٦٣]:

جاحِدُ مُجْمَعٍ عَلَيهِ عُلِما
ضَرورَةً في الدِّين لَيْسَ مُسْلِما
قَطْعًا وفي الأَظْهَرِ مَنْصوصٌ شُهِرْ
والخُلْفُ في ما لَمْ يُنَصَّ المشْتَهِرْ
أَصَحُّهُ[١٦٤] تَكْفيرُهُ خصوصا
لا جاحِدِ الخَفِيْ وَلَو مَنْصوصًا[١٦٥]

(١٦١) في س: وهذه الضاد الشبيهة بالظاء.

(١٦٢) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق، الخضيري، السيوطيّ الحافظ، المؤرّخ، الأديب، (ت٩١١هـ). انظر: الأعلام ٣/٣٠١.

(١٦٣) أبيات الحافظ السيوطي، سقط من س.

(١٦٤) في ط : صحّة

(١٦٥) انظر: شرح الكوكب الساطع، نظم جمع الجوامع ٢/ ١٦٦.

ولا يُقال ثُبوت العَربيّة بالقرآن واشتِراط موافقةِ القرآن للعربية دوريّ؛ لأنَّا نقول: المُراد بمُوافقة القرآن للعربيَّة موافَقتُه للقواعد المُشتَهَرة بين النَّحويين(١٦٦) المُستنبَطة من كلامه تعالى، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم(١٦٧) وكلام العرب العرباء(١٦٨) السالفين سواء أكان أفصحَ أم فصيحا(١٦٩) مُجمَعا عليه أو مُختَلفا فيه اختِلافا لا يَضرُّ مِثله على المُختار عند المُحقِّقين فلا عِبرةَ بطعن الطاعنين المُتفلسِفين.

[٥/و] ثم قال: "إنّ من أوصافها الشَّجْريّة، لَقَّبها بها الخليل ولا يَتَأتّى(١٧٠) ذلك إلا إذا كانَت شَبيهة بالظَّاء. يعني الضَّاد الضَّعيفة(١٧١)، "فإنَّ الضَّاد الطَّائية تَخرُجُ من طَرَف اللّسان لا من شَجْر الفم"(١٧٢).

قلت: قدِ افترى على المِصريين في نِسبتِه إليهم الضَّاد الطَّائية، وإنَّما ضادُهم ضادٌ صحيحة، مَخرجُها عند سيبويه من بين أوَّل حافَّة اللِّسان وما يليها من الأضراس(١٧٣)، وعِنْد الخَليل من مَخرج الجيم والشّين، فهي عِنده من شَجْر اللّسان وما يقابله، والشَّجْر مُنْفَتِح الفم(١٧٤).

ثم قال: قولُهم: "لولا الإطْباق لصارتْ الطّاء دالًا والصّاد سينًا والظاء ذالًا، ولخرجت الضاد من الكلام"(١٧٥) يخصّ الضاد الشبيهة بالظاء.(١٧٦)

---

(١٦٦) في س: بين النحويين والصرفيين.

(١٦٧) صلى الله عليه وسلم، سقط من س.

(١٦٨) العرباء، سقط من س.

(١٦٩) في س: فصيحا أم أفصح.

(١٧٠) في س: ولا يُنافي.

(١٧١) قوله: "يعني الضاد الضعيفة"، سقط من س.

(١٧٢) انظر: بغية المرتاد ١٢٧.

(١٧٣) الكتاب ٤/ ٤٣٣

(١٧٤) همع الهوامع ٣/ ٤٩٠ ، وفيه: "وذهب الخليل إلى أن الضاد شجرية من مخرج الجيم والشين فعلى هذا يشركها غيرها فيه ومعنى شجرية خارجة من شجر الحنك وهو ما يقابل طرف اللسان وقال الخليل الشجرة مفرج الفم أي منفتحه وقال غيره وهو مجتمع اللحين عند العنفقة".

(١٧٥) الكتاب ٤/ ٤٣٦.

يعني الضّاد الضَّعيفة(١٧٧). أما الطَّائية فَيَخرج مِن مَخْرَجِها الحُروف الثَّلاثة النّطْعِية، فلو كانت الطَّائية عَربِيَّةً لَوُصِفَت بالنّطعية. ولولا الإطباق لصارت دالا.

قلت: هذا بَناه على ما افتَراه على المِصريين من الطَّائية وتَقدَّم لَكَ أنَّ هذا كَلام سيبويه. وكأنَّه لم يَسمَع بِكتاب سيبويه، فَنَسبَه إلى أبي حَيَّان(١٧٨) وتقدّم لك أنّ هذا الكلامَ يُصَحِّح(١٧٩) الضَّاد المُتواتَرة(١٨٠) الصَّحيحة ويُبطِل(١٨١) ضادهم الضّعيفة المُستهجَنة القَبيحة.

ثم قال: إنَّ أهلَ مَكَةَ وما والاها من الحِجاز إنَّما يَنطِقون بالضَّاد شَبيهةً بالظَّاء المُعَجَّمة(١٨٢).

قلت: هذه دَعوى مُفتَراة غيرُ مُسَلَّمة، فإنّي دَخلت مكةَ وسَمِعت مِنهم الضَّاد الصَّحيحة الحَسنة، ولم أسمعْ مِن أَحد مِنهم هَذه الضَّاد الضَّعيفة المُسْتَهْجنة، [٥/ظ]، وكذلك أخبَرَنا من جاور بمكةَ المُشرَّفة أنّه لمْ يسمع من أهل الحِجاز هذه الضّاد الضّعيفة المُحَرَّفة. ثم أتى صاحِبُ هذه الرسالةِ بأبياتٍ وعباراتٍ، وزعَم أنّها تدلّ صَريحا على التَّلَفُّظ بالضّاد شبيهةً بالظَّاء، ونحن نَقول: كلّها تدل على تَميُّز الضَّاد من الظّاء، كَقولِ بَعضِهم:

الضَّـــــادُ والظَّـــــاءُ لِقُـــــرْبِ المخْـــــرَجِ

قَـــــد يُـــــؤْذِنانِ بالتِبـــــاسِ المِـــــنْهَجِ(١٨٣)

---

(١٧٦) بغية المرتاد ١٢٧.

(١٧٧) قوله: "يعني الضاد الضعيفة"، سقط من س.

(١٧٨) قوله: "وكأنّه لم يسمع .... أبي حيان"، سقط من س.

(١٧٩) في س: وأنّه صريح في تصحيح.

(١٨٠) في ط: المتوارة.

(١٨١) في س: وإبطال.

(١٨٢) بغية المرتاد ١٢٧، وتمامه: "ولا يسمع من أحد منهم هذه الطائيّة، وهم نِعمَ المقتدى لمن رام هذا السبيل الاهتداء"

(١٨٣) من منظومة" الدرر المكللة في الفرق بين الحروف المشكلة" للشيخ محمد بن عتيق التيجيبي. انظر: بغية

وقد للتقليل. وكقوله:

ويكثـــــــــر التباســـــــــها بالضـــــــــاد

إلا علـــــــــى الجهابـــــــــذ النقـــــــــاد[١٨٤]

ونحـن إن شـاء الله رب العبـاد مـن الجهابـذة[١٨٥] النقـاد، وكقـول السخاوي[١٨٦]:

مَيِّـــــزْهُ بالإِيْضـــــاحِ عـــــن ظَـــــاءٍ، فَفِـــــي

"أَضْـــــلَلْنَ" أو في "غِـــــيْضَ" يَشْـــــتَبِهان[١٨٧]

فأمر بتمييزه عن الظّاء ولم يَأمُر بمزجِه بالظّاء، ومِثْلُه قوله:

والضَّـــــــادَ باســـــــتِطالَةٍ ومَخـــــــرَجِ

مَيِّـــــــزْ مِـــــــنَ الظَّـــــــاءِ .....[١٨٨]

وكذلك قول الجعبري[١٨٩]:

والظَّـــاء آخَـــى الضَّـــادَ في كُـــلِّ الحُلَـــى

وبِالاســـتِطالَة حُولِـــفَ الحَرفـــان[١٩٠]

المرتاد ١٢٧. وذكر محقق "بغية المرتاد" في الحاشية ٢٣٠، أنّ الكتاب بهذا الاسم يُنسب لمحمد بن مكي الأزدي في كشف الظنون.

(١٨٤) من منظومة لمحمد بن عتيق التيجيبي. انظر الحاشية السابقة.

(١٨٥) في س: الجهابذ

(١٨٦) هو أبو الحسن، علم الدين عليّ بن محمد بن عبد الصمد، الهمدانيّ، السخاويّ، الشّافعيّ، عالم بالقراءات واللغة والأصول، (ت٦٤٣هـ). انظر: غاية النهاية ٥٦٨/١، وإنباه الرواة ٣١١/٢.

(١٨٧) رسالة في تجويد القرآن العظيم، المعروفة بـ (نونية السخاوي) ٥/و

(١٨٨) من منظومة الجزرية، وتمامه: وكلّها تجي.

(١٨٩) قول الجعبريّ بتمامه سقط من س، وورد لاحقا في موضع آخر.

(١٩٠) عقود الجمان ١٣٢.

مع مَخرَجٍ يَدلُّ على المُخالَفة لا المَزج، وكذلك قولُ ابنِ أمّ قاسم[١٩١]: "اشتدَّ شبهه به[١٩٢]، وعسُرت التّفرِقة بينهما، واحتِيج إلى الرّياضة التّامة"[١٩٣].

قُلنا: قد حَصَلت لنا الرّياضة التّامة، كما قال العلامة ابن الجزري[١٩٤]:

وَلَيسَ بَيْنَهُ وبَيْنَ تَرْكِهِ

إلا رِياضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ[١٩٥]

ومَن جَوَّد النّطق بالرِّياضة حَصَلت له الرِّياضة .

---

(١٩١) هوبدر الدين أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المغربيّ، (ت٧٤١هـ). انظر: غاية النهاية ٢٢٧/١، وبغية الوعاة ٥١٧/١.

(١٩٢) في ط: شبهه له.

(١٩٣) شرح الواضحة في تجويد الفاتحة ٦١

(١٩٤) هو أبو الخير، شمس الدّين محمد بن محمد بن عليّ بن يوسف، شيخ الإقراء في زمانه، من حفّاظ الحديث، (ت٨٣٣هـ). انظر: غاية النهاية ٢٤٧/٢، والضوء اللامع ٢٥٥/٩.

(١٩٥) منظومة المقدمة ٤.

وكَذَلِك قولُ الشَّيخ أبي محمدٍ بن أبي طالب(١٩٦) وغيره، يفيد اختِلافَ لَفظَي الضّاد والظَّاء، لا مزج الضاد بالظاء(١٩٧).

وقوله عن الرّعاية(١٩٨): والظَّاء حرفٌ يُشبه لفظُه في السَّمع(١٩٩) لفظَ الضَّاد(٢٠٠)، افتراءٌ على الرّعاية(٢٠١)، وعبارة(٢٠٢) الرعاية: "ولولا

---

(١٩٦) هو مكي بن أبي طالب.

(١٩٧)وبعده زيادة في س: والظاء آخر .... مع مخرج إلى بضم الحاء ... بكسرها على غير قياس بمعنى الصفات أي .... الضاد والظاء في الصفات لا في اللفظ كقوله: وبالاستطالة خولف اللفظان مع مخرج واختلاف المخرج يدل على اختلاف اللفظ، وكقوله أيضا في قصيدته الواضحة في تجويد الفاتحة:

وللضّـــــــاد كالضّـــــــلال جَـــــــوِّدْهُ فارِقًـــــــا

لِمَخرجـــــــــــه ووصـــــــــــفه المتّعَـــــــــــدِّدِ

والفرق بينهما يقتضي اختلاف لفظهما، وكقوله أيضا في قصيدته حدود الإتقان:

والضّـــــــاد واطِـــــــئ الظَّـــــــاء في أَوصـــــــافِه

لا قُربِـــــــــــه فتعسّـــــــــــر اللفظـــــــــــان

فأشار بقوله "لا قربه" إلى بُعد مخرج الظاء عن الضاد، إذ بينهما خمسة مخارج كما يُعلم من المقدمة.

فَعُلم من هذه الثلاثة أبيات اختلاف لفظي الضاد والظاء في نقل عن ابن جنّي من أنّ لفظ الضاد يُضارع لفظ الظاء. إن صح يحمل على المضارعة في الصفات بمعرفة هذه الأبيات ولم يتبعه في هذه العبارة أحد من أهل المهارة. وقال ابن أم قاسم في شرح العمدة: أنّ اللام يشبه لفظه لفظ الضاد. انتهى. وليس بينهما تقارب في السمع، وقال ابن جني: إنّ صوت كل حرف يخالف صوت الآخر.

(١٩٨) في س: وما ذكره عن الرعاية من أنّ الظاء حرف يشبه لفظه ..

(١٩٩) في ط: السميع، والصواب ما أثبت

(٢٠٠) بغية المرتاد ١٢٨.

(٢٠١) جاء في س: فإنّي راجعت الرعاية فلم أجد فيها هذه العبارة، وفي الرعاية ما ينفي ذلك وهو قوله: ولولا اختلاف المخرجين ....".

(٢٠٢) غير واضحة في ط.

اختلافُ المخرجين(٢٠٣) وما في الضّاد من الاستِطالة لكانَ لفظُهما واحدا، ولم يَختلِفا في السمع"(٢٠٤) (٢٠٥).

[٦/و] ثمَّ ذَكَرَ هذا المُبتدِعُ عبارةَ التَّمهيد في قوله: "وأما الضَّاد إلى آخرِه"(٢٠٦)، وذَكَر أنّ مِنهم من يَجعله (٢٠٧) ظاءً مُطْلقا، وهُمْ أَكثرُ الشّاميين ومنهم من يَمزِجها بالطّاء(٢٠٨) المُهمَلة، وهُم أكثرُ المِصريين(٢٠٩).

قلنا: هذا مُخالِف لما افتراه على المِصريين؛ لأنّه قال: "إنَّهم يَنطِقونَ بِها بين الطَّاء والدَّال". وهذا مُبطِلٌ للنُّطق بالضَّاد كالظَّاء؛ لأنَّه ذمَّ الشَّامِيين لِجَعلهم لها ظاءً(٢١٠). والنُّطق بالضَّاد كالظَّاء قريبٌ من الظَّاءِ الخالِصة، و يَجرّ إلى خلوص الظّاء (٢١١).

وأمّا قولُه: "وَهُمْ أكثرُ المِصريين"(٢١٢). فهذه الدَّعوى غَيرُ مُسَلّمة؛ لقوله تعالى: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ژ [الحجر: ٩] وقولُه صلَّى الله عَليه وسَلَّم: "لا تَجتَمِعُ أمّتي على ضلالة"(٢١٣)(٢١٤)

---

(٢٠٣) في س: مخرجيهما

(٢٠٤) الرعاية لتجويد القراءة ٢٢٠، وفيه: " والظاء حرف يشبه لفظه في السّمع لفظ الضّاد؛ لأنّهما من حروف الإطباق، ومن الحروف المستعلية، ومن الحروف المجهورة. ولولا اختلاف المخرجين بينهما، وزيادة الاستطالة التي في الضاد، لكانت الظاء ضادا".

(٢٠٥) وبعده زيادة في س: وقال في شرح عمدة المفيد: ولولا اختلاف المخرجين، وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحدا ولم يختلفا في السمع. انتهى. فدلّ على كمال الاختلاف في السمع، وكما أنّ مشابهة لفظ الضاد لفظ اللام، لا يقتضي مزج الضاد باللام، كذلك مشابهة لفظ الظاء لفظ الضاد لا يقتضي مزج الضاد بالظاء، فالأولى أن اللام متصلة بالضاد في المخرج، ومشاركة لها في بعض المخرج.

(٢٠٦) قوله: قوله: "ثمّ ذكر .... آخره"، سقط من س.

(٢٠٧) في س: أي الضاد

(٢٠٨) في ط: الظاء المهملة، والصواب ما أثبت، فالضبط باللفظ أصح من الضّبط بالقلم.

(٢٠٩) انظر: بغية المرتاد ١٢٨.

(٢١٠) انظر: بغية المرتاد ١٢٨.

(٢١١) قوله: "وقال في شرح العمدة ... ويجر إلى خلوص الظاء"، سقط من س.

(٢١٢) بغية المرتاد ١٢٨.

وَمَـــنْ ذا الَّـــذي تُرْضَـــى سَـــجَاياهُ كُلُّهـــا

كَفَـــى المِـــرْءَ نُـــبْلا أَنْ تُعَـــدَّ مَعايِبُـــهْ[٢١٥]

قال علي القاري[٢١٦]: "إن المُصَنِّف صَنَّف "التَّمهيد" أولا في سِنِّ البلوغ، والعُمدةُ على "النّشر" فإنه وقع آخرا، وهو الحقُّ كما جزم به القَسْطلانيّ"[٢١٧] انتهى[٢١٨].

وقال القَسْطلانِيّ[٢١٩] : "فالمُصَنِّف[٢٢٠] اعترف بأنّه صَنّف التَّمهيد في سِنِّ البُلوغ، ولم يَعزها في النَّشر لِأحَدٍ من المِصريين، وإذا كان صَنَّف التَّمهيد في سِنِّ البلوغ وولادته بِدِمشقَ الشّام سنة إحدى وخمسين وسبع مِائة، فيبعد أن يكون رأى مصر قبل تأليفه".

---

(٢١٣) كشف الخفاء للعجلوني ٢/ ٣٥٠، وهو في" الكامل في الضعفاء ٨/ ٣٨: "إنّ أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم" يعني الحق وأهله".

(٢١٤) قوله: "لقوله تعالى ... على ضلالة"، سقط من س.

(٢١٥) البيت من بحر "الطويل، و يُنسب ليزيد بن محمد المهلبي في: يزيد المهلبي، حياته وما تبقى من شعره، صنعة الدكتور يونس السامرّائي ٥٦٠، والحماسة المغربية ١٢٦٨/٢، وما بعدها، و: الحُصريّ القيروانيّ: زهر الآداب ٦٣/١. وانظر في نسبته لعلي بن الجهم إحالات التحقيق.

(٢١٦) هو الملا علي بن سلطان الهرويّ القاري [=١٠١٤هـ]، فقيه حنفيّ من صدور العلماء في عصره. انظر ترجمته في خلاصة الأثر ٣/ ١٨٥، والبدر الطالع ١/ ٤٤٥، والأعلام ٥/ ١٢.

(٢١٧) هو أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت٩٢٣هـ]، من علماء الحديث والقراءات. انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٢/ ١٠٣، و: البدر الطالع ١/ ١٠٢، والأعلام ١/ ٢٣٢.

(٢١٨) المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ٢٤. وقد سقط نَصّ قول علي القاري في س.

(٢١٩) في س: وقال القسطلانيّ أنّ ابن الجزريّ صنّف التمهيد في سنّ البلوغ –كما نبّه هو عليه– والعمدة على النشر، ولم يعزها في النّشر لأحد من المصريين، وإذا كان صنف التمهيد في سن البلوغ .

(٢٢٠) في ط: كلام غير واضح

وقوله: "صنّفه بالقاهرة المُعزيّه"(٢٢١) عبارة غير مُرْضِيَة لَيست لأحد مُعزّ به، فيكون المراد بأكثر المصريين الذين في بلاده كالحمّارة والجمالة، ونحوهم، فهؤلاء لا عبرة بهم.

وأمّا(٢٢٢) حملة القرآن من المِصريين فَيَبعُدُ نِسبةُ هذا الغَلَطِ إليهم، قال صلى الله عليه وسلم: "أشراف أمتي حملة القرآن"(٢٢٣).

وبَعدَ تَصنِيفِه "الطيبة" و"النشر" دخلَ القاهِرة في أوَّل سَنة تِسعٍ وثمانِ مِئة، وقرأ عليه أهلُ مِصرَ القراءات العَشر مُرتِّلِين مُجوِّدين بإسْنادِه إلى مَشايِخه السَّالِفين واستفادوا مِنه أعظمَ فوائِدَ، ومَدَحوه بِأبلغِ أشعارٍ وقصائدَ، [٦/ظ] كقول بعضِهم:

أَيَا شَمْسَ عِلْمٍ بالقِراءات أَشْرَقَتْ

وحَقِّك قد مَنَّ الإلهُ على مصر

وها هِيَ بالتَّقريبِ مِنك تَضَوَّعَت

عَبيرًا وأَضْحَتْ وَهْيَ طيبَة النَّشْر(٢٢٤)

وتُوفِّي، رحمه الله، بِشيراز في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة. وَجَميعُ أسانيدِ أهلِ القرآن الآن واصِلةٌ إليه(٢٢٥) بإقرائه بمصرَ القرآنَ، وإسنادُنا مُتَّصِلٌ إليهِ بِطُرقٍ عالِية شَهيرةٍ(٢٢٦)، بل قال شيخُنا الشَّيخُ أحمد بن أحمد بن محمد العجميّ(٢٢٧)، قَرأتُ سورةَ الفاتحة

---

(٢٢١) انظر: بغية المرتاد ١٢٨. والمعزية: نسبة إلى الخليفة المعز لدين الله أبو تميم، وإليه يُنسب بناء القاهرة.

(٢٢٢) في س: أمّا.

(٢٢٣) وبعده زيادة في س: وأيضا مثل هذه العبارة يُؤتى بها مبالغة في التحذير في التغيير. والحديث في: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٥/ ٤٣٥

(٢٢٤) البيتان يُنسبان للنواجي في: منادمة الأطلال ١٤، والضوء اللامع ٩/٢٦٠.

(٢٢٥) في س: واصلة متصلة إليه.

(٢٢٦) في س: شهيرة نامية.

(٢٢٧) وهو أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم العجمي الشافعي الوفائي المصريّ الأزهريّ [=١٠٨٦هـ]، فاضل

على شَيخِنا الشِّـهابِ أحمد بن سلامة القليوبي(٢٢٨)، وأجازني بها بِسَنَده إلى قاضي الجنّ شَمْهورش(٢٢٩)؛ يعني ناقلا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم.

واشتَهَر ذلك، أيضا، عن شَيخِنا الشَّيخ سلطان(٢٣٠)، ومِصداقُ هذا قوله تعالى: ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ژ [الأحقاف: ٢٩]، إذا عُلِمَ ذلك فكيف يُصغَى لِقَول ذلك المُبتَدِع المَرْعَشيّ(٢٣١) الذي زَيَّن له الشيطانُ الرَّعشَة في لِسانه(٢٣٢) بالضّاد، فَضّلّ وأَضلّ بعضَ العباد مِن جَهَلَة البِلاد مُجتَرِئا على مَنْ عَمَّ نفعُهم جميعَ البِقاع إذ قال: "لعلّ غلط المصريين قد شاع"(٢٣٣). قال الشيخ الجزائريّ(٢٣٤)، رحمه الله تعالى:

من المشتغلين بالحديث، وهو إمام مفنن لوذعيّ، من أجلّاء علماء مصر. انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ١/ ١٧٦، والأعلام ١/ ٩١، وما بعدها.

(٢٢٨) وهو أحمد بن أحمد بن سلامة القيلوبي، أبو العباس شهاب الدين [ت ١٠٦٩هـ]، أحد رؤساء العلم المجمع على نهايته وعلو شأنه. انظر ترجمته في: المحبي: خلاصة الأثر ١/ ١٧٥، و: الزركليّ: الأعلام ١/ ٩٢.

(٢٢٩) وهو رجل من الجن، اسمه شهورش [ت ١٠٢٩هـ]، من جبل قاسيون في بلاد الشام، أدركه البخاريّ وأخذ عنه انظره في ترجمة أحمد المنيني في سلك الدرر ١/١٣٣، وأورده صاحب البدر الطالع ١/ ٤٠٧ في ترجمة عبد الوهاب الحسينيّ، وقال: "وهو خبر عجيب ونبأ غريب".

(٢٣٠) قوله: "واشتهر ذلك أيضا عن شيخنا الشيخ سلطان"، سقط من س. والشيخ سلطان هو سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحيّ المصريّ [ت١٠٧٥هـ]، وهو شيخ القراء بالقاهرة، وإمام الأئمة، وبحر العلوم، وسيّد الفقهاء، وخاتمة الحفاظ والقرّاء. انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٢/٢١٠، والأعلام ٣/١٠٨.

(٢٣١) وهو: محمد بن أبي بكر المرْعَشيّ، المعروف بِـ: "ساجقلي زاده" [ت١١٥٠هـ]، فقيه حنفيّ من العلماء، مشارك في معارف عصره. انظر ترجمته في: الأعلام ٦/٦٠.

(٢٣٢) في س: المرعشيّ المرتعش، بدلا من قوله: "الذي زين له الشيطان الرعشة في لسانه"

(٢٣٣) كيفية أداء الضاد ٢٥.

(٢٣٤) هو بن عبد الله الجزائريّ، الزواويّ، فاضل، مالكيّ، (ت٨٨٤هـ)، له لامية في علم الكلام، تُعرف بـ: "الجزائريّة في العقائد الإيمانية" وبـ: "كفاية المريد في علم الكلام"، شرحها الإمام السنوسيّ. انظر: الأعلام ١/١٦٠، ومعجم المؤلفين ١/٢٨٦، ومعجم أعلام الجزائر ١٩٦، وما بعدها.

وَكُـــلُّ مَـــنْ رَدَّ مـــا قُلْنـــا فَمُبْتَـــدِعٌ

فانْبُـــذه عَنـــكَ ولا تَســـمعْ لِـــذي زَلَـــلِ

فكـــلّ ذِي بِدْعِـــةٍ لَـــو كـــان مُـــدَّعِيا

فِي عِلْمِـــه أنَّـــه يَعْلـــو علـــى رُحَـــلِ

أَعْشَـــى البَصِـــيرَةِ، إنْ تَـــرْدُدْ ضـــلالته

تَـــراهُ لِلحَـــقِّ يَبـــدو غَـــيْرَ مُنْتَحِـــلِ

فَـــلازِمِ العُلَمـــاءَ العـــالِمينَ بِـــهِ

واسْـــلَكْ طَـــريقَهُمُ وإنْ جَهِلْـــتَ سَـــلِ[٢٣٥]

وقدْ ذَكَرنا في المُقَدِّمة[٢٣٦] من الآياتِ والأَحاديثِ الصَّحيحة وعباراتِ الثِّقات ما يُغنِي في الردِّ على المُبتدِعين، وإنّ العلم بلا سنَدٍ من وَسوسَة الشَّياطين.

[٧/و] ثم قالَ في الرّسالة المَقْدَسِيّة، وأظنّ أنّ نِسبَتَها إلى عَليّ المَقْدِسيّ افتِرائيّة: ليس مُرادِي بكون الضَّاد شَبيهةً بالظاءِ كونها مَمْزوجَة بها غاية الامتِزاج إلى آخر ما قال[٢٣٧].

قُلتُ: قولُه: "ليستْ مَمزوجَةً بها غاية الامتِزاج" يُفيد امتِزاجها بها ولو بعض امتِزاج، وهذه هي الضّاد الضّعيفة على قول السّيرافيّ وسيبويه[٢٣٨]، وقوله: بالضاد كالظاء هو المقبول[٢٣٩]، نصّ في النطق بها بين الضاد والظاء، ألا ترى إلى قوله في الطيبة:

---

(٢٣٥) الأبيات من بحر "البسيط"، وهي، ما عدا الأخير منها، في: المنهج السديد في شرح كفاية المريد ٤٥٧.

(٢٣٦) في س: المقدمة الأولى.

(٢٣٧) انظر: بغية المرتاد ١٢٩، وفيه: "شبيهة بالظاء أو قريبة منها"

(٢٣٨) انظر: شرح كتاب سيبويه ٥/ ٣٩٠، والكتاب ٤٣٢/٤

(٢٣٩) في س: وقوله: إنّ اللفظ بالضاد كالظاء المعجمة هو المقبول.

والصَّـــــــادُ كـــــــالزَّاي ضَـــــــفا ... ...

... ...[٢٤٠]

معناه: أنه ينطق بها بين الصاد والزاي أي حرفا ممتزجا مركبا من الصاد والزاي وكقول الشّاطبيّ:

والأُخْـــــرَى كَمَـــــدٍّ عِنْـــــدَ وَرْشٍ وقُنْبُـــــلٍ

... ...[٢٤١]

وكقوله:

... ...

فَنَوْعَـــانِ قُـــلْ كالْيَـــا وَكَـــالْوَاوِ سُـــهِّلَا[٢٤٢]

وكَقول سيبويه في الكِتاب: "والشِّين الَّتي كالجِيم[٢٤٣]، والصَّاد التي تَكونُ كالزّاي، والجِيم التي كالكاف، والجيم التي كالشّين، والطّاء التي كالتّاء، والظّاء التي كالثّاء، والصّاد كالسّين، والبَاء كالفَاء، كلُّ ذلك معناه بينَ بين"[٢٤٤].

---

(٢٤٠) طيبة النشر ٣٨، والبيت بتمامه:

والصَّـــادُ كـــالزَّاي ضَـــفَا الأوّل قـــف وفيـــه والثَّـــاني وذِي الـــلَّام اختُلِـــفْ

(٢٤١) الشّاطبي: حرز الأماني ١٧، وهو بتمامه:

وَالأُخْـــرَى كَمَـــدٍّ عِنْـــدَ وَرْشٍ وَقُنْبُـــلٍ وَقَـــدْ قِيـــلَ مَحْـــضُ المـــدِّ عَنْهَـــا تَبَـــدَّلَا

(٢٤٢) حرز الأماني ١٧، وأوّله: نَشَاءُ أَصَبْنَا والسَّماءِ أَوِ ائْتِنَا

(٢٤٣) في س: والجيم التي كالشين إلى غير ذلك، كلّ ذلك معناه بين بين. هذا مختصر قول سيبويه.

(٢٤٤) الكتاب ٤/٤٣٢.

فقوله: الضَّاد كالظَّاء صَريحٌ في الامتِزاج[٢٤٥]، وكانَ علَيه أن يُبيّن لِمُقَلِّديه[٢٤٦] مَعنى هذا المَزج، هل هو بِطريق الشُّيوع أو بِطريق الإفراد، ويُؤيّد هذا المَعنى قولُ تابِعه المَرْعَشِيّ المُرتَعِش بالضَّاد[٢٤٧]: "إنْ جَعلتَها كالظَّاء المُعجَمة في السَّمع، بأنْ جَعلتَ مَخرَجَها مِن حافَّة اللِّسان مع ما يليها من الأضْراس وأَعطيْتَ لها صِفاتَها المذكورة[٢٤٨]، فهذا هو الصَّواب المُؤَيَّد بِكلمات الأئِمَّة في كُتُبهم".[٢٤٩]

قُلنا: هذا المُبتَدِع يَسْتَحِقُّ أنْ يُجازَى بِصَمَم السَّمع [٧/ظ] إذْ لَمْ يَقُلْ أحدٌ مِنَ الأئمة أنَّ الضَّادَ كالظَّاء المُعْجَمة في السَّمع[٢٥٠]، وتَخالُف المَخرَجَين يَدلُّ[٢٥١] على اختِلاف اللَّفظين[٢٥٢]. قال ابن جِنّي: "وتَختَلِفُ أجْراسُ الحُروف بِحَسْبِ اختِلاف لَفظِها[٢٥٣]، وذلك نحو الكاف فإنَّك إذا قَطَعتَ بها سَمِعتَ هُناك صَدىً، فإذا رَجعتَ إلى القافِ سَمِعتَ غَيرَه، وإنْ جُزتَ إلى الجيم سَمعتَ غير ذَيْنك الأوَّلَيْن[٢٥٤].

---

(٢٤٥) انظر: بغية المرتاد ١٢٩. وبعده في س: وهي الضاد الضعيفة بلا اشتباه.

(٢٤٦) كلام غير واضح في ط

(٢٤٧) بالضاد، سقط من س.

(٢٤٨) قوله: بأن جعلت .... صفاتها المذكورة"، سقط من س.

(٢٤٩) المؤيد بكلمات الأئمة في كتبهم، سقط من س. انظر نصّ المرعشيّ في كيفية أداء الضاد ٢٣، وجاء في جهد المقل ١٦٩ : "ليس بين الضاد المعجمة، والطاء المهملة تشابه في السمع، وإلا صرحوا به، ولا تقارب في الصفة؛ لأنّهما وإن اشتركا في الإطباق والاستعلاء والتفخيم، لكنّ إطباق الطاء أقوى كما سبق، وإنّ الضاد رخو والطاء شديد، وليس في الضاد قلقلة بخلاف الطاء، وأنّ الضاد تجد منفذا من بين الأضراس، ولا ينضغط فيها الصوت ضغط حروف القلقلة كما صرّح به الرّضي، وفي الضاد استطالة بخلاف الطاء المهملة مع أنّهما غير متّحدين في المخرج".

(٢٥٠) بعده في س: وما نقل عن الرعاية خلاف ما في الرعاية.

(٢٥١) في س: يقتضي

(٢٥٢) بعده في س: بل كلّ حرف له صدى مخالف لصدى غيره.

(٢٥٣) في سر الصناعة ١/٦: مقاطعها

(٢٥٤) سر الصناعة ١/ ٦.

ولا يَخْفَى، أيضا، بُطلانُ قَولِ المُرتَعِش، في الرَّاء: أنه شاع في ﮋ ﭒ ﭓ ﮊ [الفاتحة:١] تقليل تشديد(٢٥٥) الراء، مع أنّ صاحب الرعاية قال: "فإذا كان الحرف المشدد راء وجب على القارئ أن يتحفظ في تشديدها مع إخفاء تكريرها فيشدّدها تشديدا بالغا"(٢٥٦). انتهى.

قال: مِن تَلخيص(٢٥٧) كَلامِ الرِّعاية إنَّ أبلغَ الحُروف المُشّدَّدة تَشديدًا هو الرَّاء، قلت: هذا مُخالِفٌ لِقولِ العَلامَة ابن الجَزْريّ:

وأَخْفِ تَكريرًا إذا تُشَدَّدُ(٢٥٨)

أي لا تُبالِغْ في تَكريرِ المُشَدَّد(٢٥٩). فَعِبارةِ الرِّعايةِ إنْ كانتْ صَحيحةً، تُحمَل على أنَّ إخْفاءً(٢٦٠) في مَعنى النَّفْي؛ أي لا يُكَرِّرْها فَيشدِّدها تَشديدًا بالِغا، ثمَّ إنّي بعد ذلك(٢٦١) راجعتُ الرّعاية فلم أجِدْ فيها هذه العِبارة.

قالَ الجَعْبَريُّ: "وطَريقُ السَّلامَةِ مِنَ التَّكرير أنْ يُلصِقَ اللّافِظُ ظَهْرَ لِسانِه على حَنكِه لَصْقًا مُحكَمًا مرّة واحدة ومتى ارْتَعد حَدث من(٢٦٢) كُلِّ مَرّة راء"(٢٦٣). وقال مَكيُّ: "لا بُدَّ في القِراءة مِن إخْفاءِ التَّكرير ومَتَى أُظهِر فَقد جُعِل من الحرف المُشّدَّد حروفا، ومِنَ المُخَفَّف حَرفين(٢٦٤). وقال في النَّشر: "يَجِبُ أن يُلفَظ بالرَّاء مُشَدَّدة تَشديدا(٢٦٥) يَنْبو بِه اللِّسان

(٢٥٥) في س: لِتشديد

(٢٥٦) مكي بن ابي طالب: الرعاية لتجويد القراءة.

(٢٥٧) في س: يلخص من.

(٢٥٨) منظومة المقدمة ١٣.

(٢٥٩) قوله: "إذا تشدد .... المشدد"، سقط من س.

(٢٦٠) في س: على إخفاء

(٢٦١) "بعد ذلك"، سقط من س.

(٢٦٢) في س: حصل في.

(٢٦٣) تنبيه الغافلين ٥٩.

(٢٦٤) الرعاية لتجويد القراءة ١٣١.

(٢٦٥) تشديدا، سقط من س.

نَبْوةً واحِدةً، وارتِفاعًا واحِدًا مِن غَيرِ مُبالَغَةٍ في الحَصرِ والعُسر نحو: ژ ٻ ٻ ٻ ژ [الفاتحة:١]"(٢٦٦). انتهى(٢٦٧).

قال المُرتَعِش(٢٦٨): "إنَّه شاع قِراءتُهم الطّاءَ المُهمَلةَ تاءً مُفَخَّمَةً بإعطائِها هَمْسًا مَعَ أَنَّ الطَّاء المُهمَلة والتَّاء والدَّال مِن مَخْرَجٍ واحِد، والطَّاء يَفتَرِق عن التَّاء بالجَهْرِ والإطْباقِ، وعن الدَّال بالإطبَاقِ فَقَط، فَيَجِب أنْ يَلفِظَ الطَّاء دالًا مُفَخَّمَة لا تاءً مُفَخَّمَةً"(٢٦٩).

قُلتُ: دَعْوى الهَمْسِ [٨/و] غيرُ مُسلَّمة؛ فإنَّنا نَنْطِق بِها طاءً مَجْهورةً شَديدةً مُسْتَعلِيةً مُفَخَّمَة مُطْبَقَةً خَالِصَةً(٢٧٠) عنْ شَوبِ الدَّال والتَّاء كما هو دَأْبُ المُجَوِّدينَ العالِمينَ بِطُرُق(٢٧١) الأَداء كما تَلَقَّوهُ مُشافَهَةً عنْ أفاضِل القُرّاءِ(٢٧٢). وكَون الثّلاثة من مَخرَج واحدٍ تَقريبٌ، والتَّحقيق أنّ لِكلّ حَرف مَخْرَجا مُخالِفا لِمخرج الآخر، وإلا لكان إياه(٢٧٣) كما ذكر الجاربرديّ(٢٧٤)، وتبعه القاضي زكرياء(٢٧٥).

وقال القَسْطَلانيّ: "وهَذه المَخارِج على سَبيلِ التَّقريبِ وإلّا فَلِكلّ حَرفٍ مَخرجٌ"(٢٧٦)، ولا عِبرة بِردِّ علي القَارِي له(٢٧٧) فإنَّ الحِسّ يَشهَد

---

(٢٦٦) النشر في القراءات العشر ٢١٩/١.

(٢٦٧) انتهى، سقط من س.

(٢٦٨) في س: وقال المرتعش، أيضا.

(٢٦٩) انظر: جهد المقل ١٦٦، وما بعدها.

(٢٧٠) في س: فإننا ننطق بها طاء مطبقة مجهورة خالصة

(٢٧١) في س: بطريق.

(٢٧٢) قوله: "كما تلقوه .... القراء"، سقط من س

(٢٧٣) وإلا لكان إيّاه، سقط من س.

(٢٧٤) شرح الشافية للجاربردي، وفيه: ٢/ ٢٣٦ "فلكل حرف مخرج مخالف لمخرج الآخر، وإلا لكان هو إيّاه، والمخرج على اختلافه يكون من أربع جهات: الحلق واللسان، والشفتين والخياشيم"

(٢٧٥) هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاريّ، أبو يحيى [ت٩٢٦هـ]: قاض مفسر من حفاظ الحديث، علامة المحققين وفهامة المدققين. انظر ترجمته في: الكواكب السائرة ١/ ١٩٨، والأعلام ٣/ ٤٥، وما بعدها.

(٢٧٦) لطائف الإشارات لفنون القراءات ١٨٨/١

لِذلك المَنهَج، على أنّ الطَّاء لها مَوضِعان مِنَ اللِّسان، فامْتازَتْ عن التَّاء والدَّال[٢٧٨] بِمَوضِع ثانٍ".

وقولـه: "يجـب أنْ تلفـظ الطـاء دالا مفخّمـة" دعـوى باطلـة مخترعة[٢٧٩] محرمـة؛ إذ ليس فـي لغـة العرب دال مفخمـة[٢٨٠]، ولـم يقل أحد ممن سلف أنّ الطاء دال مفخمة أو تاء مفخمة،[٢٨١]، فإن أراد[٢٨٢] بالدَّال المُفَخَّمة ما يَنْطِقُ بِه الأَطفالُ، والجُهّال في نطقهم: بـ "ضال" أو "طال" مكان "دال" فهذا لَحْنٌ مُسْتَهجَن[٢٨٣] يَجِبُ الاحتِرازُ عَنه في كلامِ المُتَعال.

وإنْ أرادَ أنَّ الدَّال تُكسَى الإطباقَ فَتُحَوَّل إلى الطَّاء فَكذلِك يَجوز تَحويلُ التَّاء بالإطباق إلى الطّاء، ولا يَمنَعُ مِن ذَلك صِفةُ الهَمس؛ لأنّها إذا حُوّلت إلى الطّاء لم يبقَ فيها هَمسٌ[٢٨٤]. على أنَّ في كلامِ هذينِ الاثنينِ المُبتَدِعَينِ خَلْطًا شَديدا وخَبْطًا بِغيرِ مُبين؛ لأنَّ الدَّعوى أنَّ المِصريين يَنطقون بالضَّادِ بين الدَّال المُفَخَّمَة والطَّاء، والدَّال المُفَخَّمة عِندهما هي الطَّاء، فَصارَ المعنى بينَ الطّاء والطَاء، وهذا لا يقولُه جاهِلٌ فَضْلًا عن عاقِل.

---

(٢٧٧) في س: ببحث علي القاري فيه.

(٢٧٨) في س: الدال والتاء.

(٢٧٩) في س: مفتراة

(٢٨٠) قوله: وليس في لغة العرب دال مفخمة" بعد قوله: "ولم يقل أحد ممن سلف ... دال مفخمة"

(٢٨١) وبعده زيادة في س: ولم يستند في ذلك إلى شيخ ولا قاص بعيد ولا دان، ومن لا شيخ له فشيخه الشيطان، وفي ذلك إنكار حرفين من حروف القرآن، ومن أنكر حرفا من حروف القرآن قاصدا، فقد كفر بأهل القرآن، كما بين القاضي عياض في الشّفاء بأوضح بيان.

(٢٨٢) في س: والظاهر أنّه أراد

(٢٨٣) في س: وهذا مستهجن.

(٢٨٤) جاءت الفقرة في س: فنقول: يجوز تحويل كل من الدال والتاء بالإطباق إلى الطاء، ولا يمنع من تحويل التاء ...؛ لأنها إذا حولت إليها لم يبق فيها همس.

وكلامُ العَلَّامة ابنُ الجَزَري في التَّمهيد(٢٨٥) صَريحٌ في أن التَّاء إذا فُخِّمتْ تَصيرُ(٢٨٦) طاءً مُهمَلَة". قال رحِمَه الله(٢٨٧): "إذا جاءتْ التّاء المُثَنَّاة [٨/ظ] قَبلَ حَرفِ الإطباقِ في كَلِمة لَزِم بَيانُها وتخليصُها بِلفْظ مُرقَّق غَيرِ مُفَخَّم، نحو قوله: ژۈژ [البقرة: ٧٥] وژ ک ک ژ [هود: ١١٢] وژ ک ک ژ [الأحزاب: ٣٣]؛ لأنَّ الطَّاء والتَّاء مِن مَخرَج واحِد، لَكن الطَّاء حَرفٌ قَويّ فيه جَهْرٌ وشِدَّةٌ وإطباق واستِعلاء. والتَّاء مُنْسفِلة(٢٨٨) مُنفتِحة مَهموسة، والقَويّ إذا تقدَّم الضَّعيف وهو مُجاوِره جَذَبه إلى نَفْسِه، ألا تَرى أنَّ التّاء إذا وَقَعت بَعدَ حرف إطباق لمْ يَكُن بُدٌّ مِن أنْ يُبدَلَ منها طاء نحو ژ ے ژ [البقرة: ١٣٢] وژ گ ژ [البقرة: ١٧٣]؛ لِيعمَلَ اللِّسان عَمَلا واحِدًا"(٢٨٩). انتهى.

فالطَّاء(٢٩٠) تاءٌ مُفَخَّمة، لا كما قال المُرتَعِش: دالٌ مُفخَّمة. وكلامه في "التمهيد" مفيد أنَّ تحويلَ الحرف الضَّعيف إلى القويّ، أقربُ من تحويل الحرف القويّ إلى أقوى منه. ولعلّ هذا هو السرُّ في أنَّ التَّاء المُفَخَّمة تَفْخيما خالِصا تصيرُ(٢٩١) طاء، والدّالُ إذا فُخِّمت تَفخيمًا خالِصا(٢٩٢) تصير ضادا. ولا يَمنعُ من ذلك اختِلاف المَخرَجين. ألا تَرى أنّ الزايَ إذا فُخِّمتْ تَفخيما خالِصا تصيرُ ظاءً مع اختِلاف المَخرَجين.

وقول سيبويه: "لولا الإطباقُ لَصارتْ الطَّاءُ دالا"(٢٩٣) ذكره في بحث الإطباق، والمَقامُ مُخَصَّص، أي لولا الإطباقُ مَعَ بَقاءِ الجَهْر لَصارتْ دالًا لا تاءً؛ لِأنَّها مَهموسَة فَلو زالَ عنها الإطباقُ والجهرُ

---

(٢٨٥) في التمهيد، سقط من س.

(٢٨٦) في س: التاء المثناة تصير بالتفخيم

(٢٨٧) في س: قال رحمه الله تعالى في التمهيد

(٢٨٨) في س: مستفلة، وكلاهما صحيح من حيث الاشتقاق.

(٢٨٩) التمهيد ١٢١

(٢٩٠) في س: فعلم منه أنّ الطاء.

(٢٩١) في س: قويّا تصير بالإطباق.

(٢٩٢) في س: وسطا

(٢٩٣) الكتاب ٤/ ٤٣٦.

لصارتْ تاءً، ولمْ تَصِرْ دالًا (٢٩٤). فالحاصِل أنّ الطَّاء إذا زالَ عَنْها الإطباقُ تَصيرُ دالا، وإذا زالَ عنها الجَهْرُ تَصيرُ تاءً والدَّال تَصيرُ بالإطباق طاءً مُهمَلة، وبالهَمس تاءً مُثَنَّاة(٢٩٥). والتَّاء المُثَنّاة تَصيرُ بِالجَهْرِ دالًا وبِالإطباقِ طاءٌ، وقَلبُ التّاء إلى الطّاء لِضَعفِها أَقرَبُ مِن قَلْبِ الدَّال إلى الطَّاء. [٩/و] فَيَجِب الاحتِراز عن تَفْخيم التّاء لِئَلا تَصير طاء، وعن الجَهر بها لِئَلا تَصير دالًا، وَيَجِب التَّحفُّظ بِما فِيها من الشِّدة لِئَلا تَصير رِخْوةً، فَربَّما تَصير سِينا إذا كانَتْ ساكِنة نحو چ چ چ [البقرة: ١٠٢]؛ لِقُربِ مَخرَجِها مِنْها فَتَحدُث الرَّخاوة والصَّفير(٢٩٦)، فإن أتى بعدها ألف غير ممالة نحو: ژ ڑ ژ (٢٩٧) [التوبة: ١١٢] ، وجب ترقيقها(٢٩٨).

والدّال المُهمَلة يَجِبُ التَّحرُّز(٢٩٩) عَنِ الهَمْس فيها لِئَلا تَصير تاءً، وَيَجِبُ بَيانُ شِدَّتِها وجَهرِها وقَلْقَلَتِها إذا سُكِّنَتْ مِن غَيرِ حَرَكة(٣٠٠)، ولمْ يَذكُرْ أَحَدٌ مِنَ القُرَّاء الاحتِرازَ عنْ تَفخيمِ الدَّال.

والطَّاء المُهْمَلَة مِن أَقْوى الحُروف لِما فِيها مِن صِفاتِ القُوّة، فإنْ تَكَرَّرَت نَحو ژ ئۇ ئۇ ژ [الكهف: ١٤] وَجَبَ بَيانُها كَتَشديدِها نحوژ ڎ ژ [النمل: ٤٧]،

---

(٢٩٤) ولم تصر دالا، سقط من س. وفي س بدلا منه: وتقدّم أن الطاء أقوى حروف الإطباق والظاء أضعفها، والصاد والضاد متوسطتان.

(٢٩٥) الفقرة في س: والطاء بزوال الإطباق تصير دالا، وبزوال الجهر تصير تاء، والدال تصير بالإطباق الأقوى طاء مهملة، وبالإطباق الوسط ضادا، وبالهمس تاء مثناة، والتاء المثناة تصير بالجهر دالا، وبالإطباق طاء.

(٢٩٦) انظر: النّشر في القراءات العشر ٢١٧/١.

(٢٩٧) في النسخة الأم، وفي ط: تائبون، وفي س: تابوت، وما أثبت من القرآن برواية حفص.

(٢٩٨) انظر: التّمهيد ١١٩.

(٢٩٩) في س: الاحتراز

(٣٠٠) وبعده زيادة في س: ولم يصرح بأنّ الدال تصير بالإطباق طاء، وإن ادّعى مدّعٍ أنّه مفهوم من كلام سيبويه، يفهم من قياس العكس وهو غير معتبر عند القراء.

فإنْ سَكَنَتْ نحو ژڎژ [الصافات: ١٠] وژ ۈ ۋ ژ [طه: ٤٥] ونحو(٣٠١) ژ ڈ ژ [البقرة: ١٣٦] في الوَقف تَعَيَّن بَيانُ إطباقِها وقلقلتها(٣٠٢).

قال شَيْخُنا الشَّيخُ سُلطان: "وأما تعريفُ القَلقَلَة فَصَوتٌ حَادِثٌ عند حرفها(٣٠٣) لِضَغطِه عن موضِعه ولا يكون إلا عندَ الوقف. ولا يُستَطاعُ أن يُوقَفَ عليه دونَها مَعَ طَلَب إظهارِ ذاتِه"، كذا قال مكي(٣٠٤). وقولُه: "ولا يَكُون إلّا في الوقفِ" . مُرادُه بالوَقفِ السُّكون، جَرى في ذلك على أسلوبِ المُتَقدِّمين في إطلاقِ الوقفِ على السُّكون وحُروف القَلقلة قُطب جَد. انتهى

قال العلامة ابن الجزري:

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إِنْ سَكَنَا

وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا (٣٠٥)

قال أبو حيان: "والفَرقُ بَينَ صَوتِ القَلْقلة وصوتِ الحُروف الرِّخوةِ أنَّ الأَوَّل لا يَكُونُ إلَّا في الوَقْفِ، والثَّانِي يَكونُ في الوَصلِ والوَقْفِ". انتهى.

فإنْ قُلتَ على مُقتَضَى ما قُلتُ مِن تَأْويلِ الوَقْفِ بالسُّكون يَكونُ مَعنَى قَولِ أَبي حَيَّان فِي الوَصْلِ مُقابِلَ السُّكون وهو التَّحرك، فَتكون الرَّخاوة [٩/ظ] فِي المُتحرّك والسَّاكن. وهذا خلاف ما ذَكرتُه عن سيبويه: أنّ الرَّخاوةَ في حال السُّكون.

قُلنا: المَفهومُ مِن كُتُبِ الصَّرفيين والمُقرِئين أنَّ الرَّخاوةَ مَعناها اللِّين، وقَبولُ جَرْيِ الصَّوت بالتَّليين، فاللِّين مَوجود في الحالَتَين، ويُمْتَحَنُ بإجراءِ الصَّوت في حالِ السُّكون كالغُصنِ الرَّطبِ الّذي تُمتَحَنُ رُطوبَتُه

---

(٣٠١) ونحو، سقط من س.

(٣٠٢) بعده في س: وحروف القلقلة قطب جد، قال في المقدّمة: وبيان مقلقلتها إن سكنت، وإن سكن في الوقف كان أبين.

(٣٠٣) في س: خروجها، وفي إبراز المعاني ٧٥٤/٢: خروج حرفها.

(٣٠٤) انظر: مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة ١٢٤.

(٣٠٥) ابن الجزري: منظومة المقدمة ١٢.

بـالتَّليين، بـلْ مُقتضَـي كَـلام الرَّضـي أنَّ جَميـعَ الحُـروفِ المُتَحرّكـة فِيهـا رَخـاوَةٌ مـا، أَعْنِـي الثَّمانِيـة والعِشـرين. قـال: "وإنّمـا اعتُبِـر فـي امتِحـان الشَّديدة والرِّخوة إسكانُ الحروف؛ لأنَّك لو حَرَّكتَها، والحَرَكاتُ أبعاضُ الواو والألف والياء، وفيها رَخاوَة ما، لَجَرتِ الحَرَكات لِشدَّة اتِّصالِها بالحروف الشَّديدة إلى شَيءٍ مِنَ الرَّخاوة، فَلَم تَتَبيَّن شِدَّتها"(٣٠٦).

ولِنَرجِعَ إِلَى الخاتِمةِ(٣٠٧)، ونَسْأَلَ الرَّحيَم حُسنَ الخاتِمَةِ.

قال المَقدِسِيُّ: "لولا مَخرجُ الضَّادِ والاستِطالَةِ لَصارَتْ الضَّادُ ظاءً مُشالَة". وهذا ظاهِرُ البُطلانِ والجَهالَةِ، بلا مَحالَة، كَيفَ يَخرُجُ مِنَ العُدْمِ شَيءٌ لَيسَ لَهُ مُخرِج ولا مَخرَج، وهو مُعارَض بقول سيبويه: "لولا الإطباقُ في الضّادِ لَخَرَجَت مِنَ الكَلامِ"(٣٠٨)، فَأَجْرَى زَوالَ المُخرج الّذي به الكَمِيّة والقِوام.

فَكُنْ عَلَى نَهْجِ سَبيلِ السَّلَف

فِي مُجْمَعٍ عَلَيه أومُخْتَلَف(٣٠٩)

وَتابِع الصَّالِحَ مِمَّنْ سَلَفا

وجَانِبِ البِدْعَةَ مِمَّنْ خَلَفا

فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّباعِ مَنْ سَلَف

وَكُلُّ شَيْءٍ فِي ابْتِداعِ مَنْ خَلَف(٣١٠)

---

(٣٠٦) شرح الشافية للأستراباذيّ ٣/٢٦٠. وقد سقط من س قوله: "وحروف القلقلة، قطب جد .... فَلَم تَتَبين شدتها".

(٣٠٧) في س: ولنختم بالخاتمة

(٣٠٨) الكتاب ٤/ ٤٣٦.

(٣٠٩) طيبة النشر ٣٢.

وأَفْضـــــــــلُ الصّـــــــــلاةِ والتَّســـــــــليم

علـــــى النـــــبيّ الـــــرؤُفِ[٣١١] الـــــرحيمِ

وآلِـــــــــهِ وصـــــــــحْبِه ومتَّبِـــــــــع

هـــــداهُم وتابِـــــعٍ لمـــــن تَبِـــــع[٣١٢]

حرّره الفقيرُ عليّ المنصوريّ، غَفَرَ الله له ولوالِديه ومشايِخِه والمسلمين، والحمد لله ربّ العالمين[٣١٣].

(٣١٠) الأبيات لِلقّاني في هداية المريد لجوهرة التوحيد ٢/١٣٦٠، ١٣٦٩.

(٣١١) بضم الهمزة، ليستقيم الوزن، وهكذا ضبطها المؤلف في الأصل، وكذا في جميع النسخ.

(٣١٢) لم أعصر عليهما.

(٣١٣) هذا ما ورد في النسخة الأم، وفيه إشارة إلى أنّها بخط المؤلف. وفي ط: حرّره الفقير أحمد أبو بكر، غفر الله له ولوالديه، ومشايخه والمسلمين، والحمد لله ربّ العالمين. وفي س: وسبحانه وتعالى أعلم بالصواب ،إليه المرجع والمآب، لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

[١] *ديوان أبي حيان النّحويّ* ، محمد بن يوسف الأندلسيّ، أبو حيان (ت٧٤٥هـ)، مخطوط، مكتبة جامعة الملك سعود، رقم ١٤٦.

[٢] *رسالة في تجويد القرآن العظيم (نونية السّخاوي)*، إبراهيم علم الدين عليّ بن محمد بن عبد الصمد الهمذانيّ الشافعيّ السخاويّ (ت ٦٤٣هـ)، مخطوط، المكتبة الأزهريّة، رقم (٢٨/ ٢٧٩٧).

ثانياً: الكتب المطبوعة

[٣] *إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع*، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة المصطفى البابي الحلبيّ، مصر.

[٤] *أدب الكاتب*، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوريّ (ت٢٧٦هـ)، حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

[٥] *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

[٦] *إمتاع الفضلاء بتراجم القرّاء*، إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماويّ، دار الزمان، المدينة المنورة، ط٢، ٢٠٠٧م.

[٧] *إيضاح شواهد الإيضاح*، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسيّ (ت القرن ٦هـ)، دراسة وتحقيق محمد حمود الدعجانيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

[٨] *إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون*، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغداديّ الباباني (ت١٣٩٩ه)، عني بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

[٩] *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*، محمد بن علي اليمني الشوكانيّ (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.

[١٠] *بغية الفساد بالابتداع بالضّاد*، ومعه كتاب: ردّ الإلحاد في النّطق بالضاد، علي بن سليمان المنصوريّ (ت١١٣٤هـ)، تحقيق محسن بن سالم العميري، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ٢٠١٢م.
[١١] *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة*، (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٦٤م.
[١٢] *التّحديد في الإتقان والتجويد*، عثمان بن سعيد، أبو عمرو الدّاني (ت٤٤٤ه)، دراسة وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، ط١، ٢٠٠٠م.
[١٣] *التمهيد في علم التجويد*، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ)، تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
[١٤] *تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمّا يقع من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين*، عليّ بن محمد النّوري، أبو الحسن الصّفاقسي (ت١١١٨هـ)، تقديم وتصحيح محمد الشاذلي النيفر، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، دون تاريخ.
[١٥] *جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد*، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشافعيّ الجعبري (٧٣٢هـ)، تحقيق محمد خضير الزوبعيّ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.
[١٦] *جهد المُقِل*، محمد بن أبي بكر المرعشيّ الملقب بساجِقُلي زادة (ت ١١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور سالم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط١، ٢٠٠١م.
[١٧] *حرز الأماني ووجه التهاني*، متن الشاطبية في القراءات السبع، القاسم بن فيرة بن خلف الرعيني الشّاطبي (ت٥٩٠هـ)، تحقيق محمد تميم الزعبي، دار الهدى، المدينة المنورة، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط٤، ٢٠٠٥م.

[١٨] *الحماسة المغربيّة*، مختصر كتاب صفوة الأدب، ونُخبة ديوان العرب، أحمد بن عبد السلام الجراوي، أبو العباس، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٥م.
[١٩] *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب*، عبد القادر محمد عمر البغداديّ (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
[٢٠] *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، محمد أمين بن فضل الله الحمويّ المحبي (ت١١١هـ)، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
[٢١] *ديوان أبي الطيب المتنبي*، وفي اثناء متنه شرح الإمام العلامة الواحديّ، تأليف الشيخ فريدرخ ديتربصي، مدينة برلين، ١٨٦١م.
[٢٢] *ديوان الشّافعيّ*، محمد بن إدريس الشّافعيّ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
[٢٣] *زهر الآداب وثمر الألباب*، إبراهيم بن علي بن تميم الحصريّ القيروانيّ (ت٤٥٣هـ)، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ.
[٢٤] *سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السيّئ في الأمّة*، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألبانيّ (ت١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.
[٢٥] *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*، دار البشائر الإسلامية، أبو الفضل محمد خليل بن علي، الحسيني المراديّ(ت١٢٠٦ه)، دار ابن حزم، ط٣، ١٩٨٨ م
[٢٦] *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨ه)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
[٢٧] *شرح التبصرة والتذكرة*، الإمام الحافظ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، العراقيّ، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه وعلّق عليه الدكتور عبد اللطيف الهميم، والشيخ ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
[٢٨] *شرح شافية ابن الحاجب*، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، وتحتوي المجموعة على متن الشافية وشرحها، أحمد بن

الحسن الجاربردي (ت٧٤٦هـ)، ومعها: حاشية الجاربرديّ لابن جماعة، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.
[٢٩] *شرح شافية ابن الحاجب*، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذيّ، [ت٦٨٦هـ]: ومعه شرح شواهده للعالم البغداديّ، صاحب خزانة الأدب، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
[٣٠] *شرح كتاب سيبويه*، أبو سعيد السيرافيّ (ت٣٦٨هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدليّ، علي سيّد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
[٣١] *شرح الكوكب الساطع*، نظم جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد إبراهيم الحفناويّ، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠٠٠م.
[٣٢] *شرح الواضحة في تجويد الفاتحة*، ابن أم قاسم المرادي(ت في القرن ٨هـ)، حقّقه وعلّق عليه الدكتور عبد الهادي الفضليّ، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م.
[٣٣] *ضبط النّص والتّعليق عليه*، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
[٣٤] *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاويّ (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
[٣٥] *طبقات الشافعيّة*، ابن قاضي شهبة، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الأسدي (ت٨٥١هـ)، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.
[٣٦] *طيبة النشر في القراءات العشر*، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ)، ضبطه وصحّحه وراجعه محمد تميم الزعبي، دار الهدى، المدينة المنورة، ط٢، ١٩٩٤م.

[٣٧]*عقود الجمان في تجويد القرآن*، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشافعيّ الجعبري (ت٧٣٢هـ)، تحقيق مكتب قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث (حسن بن عباس بن قطب)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
[٣٨]*غاية النّهاية في طبقات القرّاء*، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ)، بعناية المستشرق ج.براجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٣٢م.
[٣٩]*الكامل في ضعفاء الرجال*، الإمام الحافظ عبد الله بن عدي الجرجانيّ (ت٣٦٥هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ محمد علي معوض، شارك في تحقيقه الدكتور عبد الفتاح أبو سنّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، دون تاريخ.
[٤٠]*كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتُهر من الأحاديث على ألسنة الناس*، إسماعيل محمد العجلونيّ (ت١١٦٢هـ)، مكتبة حسام الدين القدسيّ، ١٣٥١هـ.
[٤١]*الكنى والأسماء*، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ (ت٢٦١هـ)، تحقيق عبد الرحيم محمد القشقريّ، عمادة البحث العلميّ بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورّة، ١٩٨٤م.
[٤٢]*الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة*، تحقيق خليل منصور، نجم الدين محمد بن محمد الغزّي ، (ت١٠٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
[٤٣]*كيفيّة أداء الضاد*، محمد بن أبي بكر المرعشيّ الملقب بساجِقْلي زادة (ت ١١٥٠هـ)، دار البشائر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
[٤٤]*لطائف الإشارات لفنون القراءات*، شهاب الدين القسطلانيّ، تحقيق وتعليق الشّيخ عامر السيّد عثمان، د. عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة، ١٩٧٢م.
[٤٥]*معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر*، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

[٤٦] *معجم المؤلفين*، عمر كحالة (ت١٤٠٨ه)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
[٤٧] *معرفة القراء الكبار*، إبراهيم بن علي بن تميم الحصريّ القيروانيّ (ت٤٥٣هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
[٤٨] *الممتع الكبير في التصريف*، ابن عصفور الإشبيليّ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد، ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩ه)، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
[٤٩] *منادمة الأطلال ومسامرة الخيال*، محمّد بدران عبد القادر بن أحمد بن مصطفى (ت١٣٤٦هـ)، تحقيق زهير الشّاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
[٥٠] *المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية وبهامشها شرح الشيخ زكريا الأنصاري على المقدمة الجزرية*، القاري، ملا علي بن سلطان القاري (ت١٠١٤هـ)، ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٤٨م.
[٥١] *منظومة المقدّمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه*، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ)، دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م.
[٥٢] *المنهج السديد في شرح كِفاية المريد*، شرح للمنظومة المُسمّاة بالجزائريّة، أبو عبده محمد بن يوسف السنوسيّ (ت٨٩٩هـ)، تحقيق مصطفى مرزوقي، دار الهوى، الجزائر، د.ت.
[٥٣] *النشر في القراءات العشر*، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.
[٥٤] *هداية القاري إلى تجويد كلام الباري*، عبد الفتاح المرصفيّ، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، دون تاريخ.

[٥٥]*هداية المريد لجوهرة التوحيد*، شرح النّاظم على الجوهرة، برهان الدين إبراهيم اللقانيّ المالكي (ت١٠٤١هـ)، حقّقه وضبط حواشيه مروان حسن البجاوي، دار البصائر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
[٥٦]*هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغداديّ الباباني (ت١٣٩٩ه)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، وأعيد طبعه بالأوفست في دار إحياء التراث العربي بيروت، دون تاريخ.
[٥٧]*يزيد المهلّبي*، حياته وما تبقى من شعره، يونس أحمد السّامرّائي، مجلة المجمع العراقيّ، المجلد ٣٢، كانون الثاني، ١٩٨١م.

ثالثاً: الدوريّات

[٥٨]بغية المرتاد لتصحيح الضاد، عليّ بن محمد بن عليّ، المعروف بابن غانم المقدسي (ت ١٠٠٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد جبار المعيبد، *مجلة المورد العراقية*، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ١٩٨٩م.

رابعاً: المواقع الإلكترونيّة

[٥٩]موقع مزامير آل داوود، على الرابط:
http://www.mazameer.com/vb/showthread.php?t=132869&page=3

Risala fi kayfiyat alnutuq bidhad fi Arrad ala ibn Gghanim fi Boghyat AlMortad
By: Ali bin Suliman bin Abdallah Al Mansoory (1134 h).

Dr. Ahmed Hassan Ismael
Linguistics at Arabic Language Department
Assistant professor of The Faculty of Humanitarian
and Administrative Sciences, Al Jouf University

Abstract. The speech on the sound DHAAD about its articulation and features is considered as a branch of The Quranic Sciences that was studied by a number of AS- Salaf Scholars in independent researches and books. One of them was Al Shaikh Ali Al Mansoory (1134h) Writing this paper annotated for the first time to answer Ibn Ghanim Al Maqdesi on what is written in his letter "Boghyat Al Mortad to correction of Al Dhaad" of about the distortion in pronunciation of Al Dhaad which makes it mixed with the voiced Daal and neglected Taa.

I introduced in the introduction of the book a definition about the author, the book, a description of the written copies I depended on and the method practiced in the annotation.